الأضواء المنيرة

في العمارة الإسلامية

المرحلة الأولي من عمارة الإسلام

تأليف الشيخ

أحمد السعيد أبو العطا

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

مكـتبـة الإيمـان

المنصورة أمام جامعة الأزهر

ت : ٢٢٥٧٨٨٢

مقدمة المؤلف

الحمــد لله الــذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله... وأصلي وأسلم علي الحبيب محمد صلي الله عليه وسلم.

لقد فكرت كثيرا في وضع عنوان لهذا الكتاب فلم أجد عنوانا مناسبا وذلك لكثرة ما به من موضوعات ... فاخترت هذا العنوان الجامع الشامل وهو (الأضواء المنبرية في العمارة الإسلامية).

وقــد قمــت بتقسيم هذا الكتاب إلي أدوار عديدة وذلك حتي نستطيع بناء أساس سليم صحيح مبني علي القواعد السليمة حيث يتكون هذا الكتاب من عشرين دور من القواعد الإسلامية السليمة.

وأســأل المولي تبارك وتعالي أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله حجة لنا ولا يجعله حجة علينا.

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المؤلف

أحمد السعيد أبو العطا

خطيب بإدارة أوقاف بلقاس

طالب بكلية الشريعة والقانون

بسم الله الرحمن الرحيم

الدور الأول من عمارة الإسلام وهو . . .

التوبـــة

وهي الإنابة والرجوع إلي الله

مقدمة . .

" الحمد لله الذي وسعت رحمته الأرض والسماوات والأحياء والأموات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات " وأشهد أن لا إله إلا الله .. القائل . ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلي الله توبة نصوحا ﴾ ويقول الله تعالي أيضا ﴿ وتوبوا إلي الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ . . وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه . . هذا هو رسول الله صلي الله عليه وسلم جعل له المولي تبارك وتعالي حوضا يشرب منه كل من تاب وأناب ورجع إلي الله . . فبينما الناس يشربون علي حوض الحبيب محمد ﷺ شربة لا يظمأون بعدها أبدا هؤلاء

الناس هم الذين رجعوا إلي الله وندموا علي ما فعلـوا . . فمـن هـؤلاء الناس الذين يقفون علي حوض الحبيب محمدﷺ من يسقيهم علي بـن أبي طالب ومن هــؤلاء الناس من يسقيهم عثمان بن عفان ومـن هؤلاء الناس من يسقيهم عمر بن الخطابﷺ ومن هؤلاء النـاس مـن يسقيهم أبو بكـر الصديق خليفة رسول اللهﷺ ومن هـؤلاء الناس الذين تابوا ورجعوا إلي الله من يسقيهم الحبيب محمدﷺ بيـده الشـريفة علي حوضه الطيب شربة لا يظمأون بعدها أبدا، وإن من هؤلاء النـاس أيضا من يشربون ولا يرون من سـقاهم فيسألون ويتدبـرون وهـم يبكون ويقولون : يا ربنا من سقانا فيأتيهم الجواب من عند ملك الملـوك وجبار السماوات ورحيمهما قائلا ﴿ وسقاهم ربهم شرابا طهورا ﴾

. . **أما بعد** فحياكم الله وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنـة منـزلا فحديثي معكم في هذا اليـوم عن الدور الذي قد وعدتكم ببنائـه حينمـا شبهت الإسلام والدين الحنيف بالعمارة . . وقلت من قبـل : إن هذه العمارة لابد من وضع قواعد لها واتفقنا علي أن تكـون القواعـد خمس **فالقاعـدة الأولي** : شهـادة أن لا إله إلا الله . . . إلخ الحديث .

وهذا تصديقاً لحديث الحبيب محمدﷺ حينما قال : بني الإسلام علي خمس فشبه الرسول الإسلام بالبناء . . . فبعد أن قمنا ببناء هذه القواعد الخمس نشرع في بناء الدور الأول وهو أول دور من بناء هذه العمارة ولا نستطيع أن نصل إلي الدور الثاني إلا ببناء الدور الأول بناء متين وقويم وهذا الدور هو " التوبة " . . . . . . فينادي المولي عز وجل نداء خاصاً اختص به المؤمنين دون غيرهم قائلاً ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلي الله توبةً نصوحاً ﴾ هذا أمر من المولي تبارك وتعالي ثم بعد ذلك يقول المولي عز وجل:﴿ وتوبوا إلي الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾

فالفلاح والنجاح والفوز بالآخرة لا يأتي إلا بعد التوبة . . . وإني أتعجب لرجلٍ يصلي جميع الصلوات ويزني ويسرق ولا يتوب ولكنه يقول بأنني أصلي والصلاة كفارة . . أقول له : الصلاة كفارة بشرط التوبة وللتوبة شروط . . .

١. الندم علي الفعل والبكاء والخشية من الله .
٢. عدم الرجوع إلي الذنب .
٣. رد المظالم هذه هي أهم الشروط . . . .

ثم بعد ذلك . . يكون المولي تبارك وتعالي أشد فرحاً بتوبة العبـد من نفسه وتصديقاً لهذا ما قاله الحبيب محمدﷺ حيث يقول: " لله أشـد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان علي راحلته بأرض فـلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فيئس منها فأتي شجرة فأضجع فـي ظلها قد يئس من راحلته . . . فبينما هو كذلك، إذ هو بها قائمـة عنـد رأسه فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربـك أخطأ من شدة الفرح "

. . . ثم بعد ذلك يأتي نبي من أنبياء الله وهو داود عليه السـلام حينما لاح به البكاء ذات يوم ، فلما كان في آخر الليل نادي " يا رب أمـا ترحم كثرة بكائي فأوحي الله عز وجل إليه يا داود نسيت ذنبك وذكـرت بكائك، فقال : إلهي وسيدي كنت إذا تلوت الزبور كف الماء الجاري عـن جريانه، وتسكن هبوب الرياح، وتظلنـي الطـير، وتطـوف الوحـوش بمحرابي ، وقد فقدت ذلك، فمن أجل هذا الذنب كل هذه الوحشة فـأوحي الله تعالي عليه يا داود آدم خلقته ونفخت فيه من روحي، وأسجدت لـه ملائكتي وألبسته ثوب كرامتي وتوجته بتـاج عنـايتي وزوجتـه حيـن استوحش بحواء أمتي وأبحت له ولها جنتي فلما عصـاني أخرجتـه من

جواري ونزعت عنه تاج وقاري، يا داود من أطاعنا قربناه ومن سـألنا أعطيناه ومن عصانا أمهلناه وإن عاد إلينا علي ما كان منه قبلناه . . .

ثم تأتي إلي شاب كان يختلف إلي رسول الله ﷺ يقال لـه حميـد سمع ذات يوم قارئا يقرأ ﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ﴾ فلم يزل باكيـا حتى رجع إلي الله فلما جن الليل صلي ما كتب الله تعالي له ولـم يـزل متفرغا إلي الله تعالي حتى أصبح وكانت له زوجة عاصية وكـان قـد شكاها إلي رسول الله ﷺ قبل ذلك اليوم فقالت له : يا حميد مـا الـذي أسهرك في ليلتك هذه وأبكاك؟، قال لها : سـمعت قارئـا يقـرأ : ﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ فألقي الله عز وجل في قلبها خشية فقـالت: والله لأنطلقن إلي رسول الله ﷺ لعله يستغفر لي . . . فقـال لـها حميـد : تمضين إلي رسول الله وقد شكوتك إليه بالأمس؟ قال : فخرجـت حتـى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ وقالت : يا رسول الله إنـي أتيتـك تائبـة فاستغفر لي فأعرض رسول الله ﷺ بوجهه عنها ولم يكلمها فخرجت إلـي جبل المدينة وجعلت تبكي وتنادي يا إلهي أتيتك يا من وسـعت رحمتـك الأحياء والأموات يا من يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات إلـهي

أنا العوادة بالذنوب وأنت العواد بالمغفرة . . قال : فهبط الأمين جـــبريل علي رسول الله ﷺ وقال له : يا محمد الحق يقرئك السلام ويقول لـــك : أتتك أمتي تائبة فلم تقبلها وأعرضت بوجهك عنها . . . . يا محمـــد قـــد آتتني فقبلتها وغفرت لها ورضيت عنها فبشرها برضـــائي عنـــها فقـــال الرسول ﷺ لأصحابه : أيكم يأتيني بها؟ فقال سلمان : أنا يا رســـول الله فخرج سلمان فوجدها بين الجبال تبكي وتتضرع إلي الله عز وجل وتسأل فقال لها سلمان : أجيبي رسول الله فقالت : يا سلمان كيف آتي رسول الله وهو ساخط علي والله يسخط لسخطه؟ فقال لها سلمان : أبشري قد بشـــوه الله عز وجل بعفوه عنك فأقبلت فلما رآها رســـول الله ﷺ قـــال لـــها : مرحبا بمن عاتبني ربي فيها أبشري فقد تاب الله عليك وغفر لك ورضي عنك قال : فخرت ساجدة وأطالت السجود وقال رسول الله لسلمان : ارفع رأسها فذهب ليرفع رأسها فإذا هي قد ماتت رحمة الله عليها.

ونعود من هناك إلي هنا. . . . هنا الجامعـــة الربانيـــة والكليـــة المحمدية مكتوب علي بابها البر لا يبلي والذنب لا ينسي والديان لا يموت افعل ما شئت كما تدين تدان.

الخطبة الثانية

المقدمة :

الحمــد لله الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وأصلي وأسلم علي الحبيب محمد ﷺ:

وبعد

هــناك رجل كان دائما يذنب ثم يعود من ذنبه ثم يذنب ثم يتوب، هــذا الرجل كان في زمن موسى عليه السلام كان لا يستطيع علي التوبة كلمــا تاب أفسد توبته فمكث علي ذلك عشرين سنة فأوحي الله تعالي إلي موســى يــا موسى قل لعبدي فلان : إني غضبت عليه فبلغ موسى عليه الســلام الرسالة إلي ذلك الرجل فحزن وذهب إلي الصحراء قائلا إلهي أنفدت رحمتك أم ضرتك معصيتي أم نفدت خزائن عفوك أم بخلت علي عبادك ؟ أي ذنب أعظم من عفوك والكرم من صفاتك القديمة واللوم من الصفات الحادثة ؟ أفتغلب صفتي صفتك؟ وإذا حجبت عبادك عن رحمتك فمن يرجون؟ وإن طردتهم فإلي من يقصدون؟ إلهي إن كانت رحمتك قد

نفـذت وكـان لابـد من عذابي فأحمل علي جميع ذنوب عبادك فإني قد فديـتهم بنفسي، فقال الله تعالي : يا موسى اذهب إليه وقل له : لو كانت ذنوبـك مـلء الأرض غفـرتها لك بعد ما عرفتني بكمال القدرة والعفو والرحمة فقال ﷺ :

ـ مـا من صوت أحب إلي الله تعالي من صوت عبد مذنب تائب يقول : يـا رب فيقول الرب لبيك عبدي سل ما تريد أنت عبدي أنا عن يمينك وعـن شمالك وفوقك وقريب من ضمير قلبك اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت له . . . .

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا . . . .

الدور الثاني من عمارة الإسلام

الإخـــلاص

الحمد لله المبدئ المعيد . . .

فحديثـــي معكم في هذا اليوم الأغر الميمون عن الدور الثاني في عمـــارة الإســـلام وهو الإخلاص فكنا سابقا قد أسسنا لهذه العمارة خمس قواعد ثم بعد ذلك بنينا الدور الأول في الجمعة الماضية وهو التوبة وقلت سابقا لا نستطيع أن نصعد الدور الثاني إلا بعد بناء الدور الأول فبعد أن بنيـــنا الدور الأول وانتهينا من بنائه بنينا الدور الثاني ولكي نصعد الدور الثالث وهكذا ترفع الأدوار فتصل إلي أعلي منزلة في الجنة .. الإخلاص هو عدم المشاركة " إخلاص الشيء أي انفرد به " وهو نوعان :

١. إخلاص في النية ٠

٢. إخلاص في العمل ٠

أولا : الإخلاص في النية يقول الله تبارك وتعالي :

﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ ومـــا أمروا أي الأنبياء السابقين من قبلك يا محمد إلا

ليعبدوني مخلصين فالإخلاص في أي مكان وفي أي زمان وعلي أي حال لـــه الدين أي لله الدين الخالص الذي ليس فيه رياء . . حنفاء متحنفين لله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فبعد هذه الأشياء يكون هذا الدين دين القيمة

ثم بعد ذلك يقول الحبيب محمدﷺ في الحديث الذي رواه لنا عمر ابن الخطاب يقول رسول الله ﷺ :

ـ إنمـــا الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوي فمن كانت هجرته إلي الله ورسوله فهجرته إلي الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلي ما هاجر إليه.

ويقول علي بن أبي طالب لا تهتموا لقلة العمل واهتموا للقبول ... فإن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل اخلص العمل يجزيك منه القليل، تأكيدا لهـــذا الكـــلام الذي سقته إليكم هيا بنا لنري هذا العابد الذي كان يعبد الله تعالي دهرا طويلا فجاءه قوم فقالوا له : إن هاهنا قوما يعبدون شجرة من دون الله فغضـــب لذلـــك فـــأخذ فأسه علي عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله إبليس في صورة شيخ فقال له : أين تريد ــ رحمك الله ــ فقال: أريـــد أن اقطـــع هـــذه الشجرة . . قال : وما أنت وذاك تركت عبادتك واشتغالك بنفسك وتفرغت لغير ذلك وقال : إن هذا من عبادتي قال: فإني

لا أتركك أن تقطعها فقتله فأخذ به العبد فطرحه علي الأرض هذه القصة في كتاب إحياء علوم الدين وفي مذكرة الخطب المنبرية للشيخ أحمد أبو العطا.. وهذه الحكاية تصديقاً لقوله تعالي أيضاً " إلا عبادك منهم المخلصين" أما عن الإخلاص في العمل ، فهذا بعد جلسة الاستراحة ونعود من هناك...

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . . . .

ثانياً : الإخلاص في العمل . . .

إني أتعجب كل العجب من الموظف الذي يأخذ أجراً علي عمله ثم لا يخلصه فمثلاً مواعيد العمل الرسمية الساعة الثامنة حتى الساعة الواحدة مثلاً هذا الموظف يأتي الساعة العاشرة ثم ينصرف الساعة الحادية عشرة أو الثانية عشرة لماذا ؟ . . . كيف تنتهي مصالح الناس ؟ وكيف تتقدم الأمة بدون الإخلاص في العمل؟ . . . . ونذكر مثالاً من الواقع الذي نعيش فيه ..

ثم بعد ذلك نأتي إلي الداء والدواء كما قلت لكم سابقاً . . . .

جاء رجل إلي العارف بالله سفيان ـــ رضي الله عنه ـــ وقال له :

يا سفيان إني أشكو مرض البعد عن الله .. قال له سفيان : عليك بعـروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع ضع ذلك في إناء التقـوى وصب عليه ماء الخشية وأوقد عليه بنار الحزن وصفّه بمصفاة المراقبـة وتناوله بكف الصدق واشربه من كأس الاستغفار وتمضمـض بـالورع وابعد نفسك عن الحرص والطمع تشفي من مرضك بإذن الله . . . .

أما عن الدور الثالث من عمارة الإسلام فهذا هو موضوع الخطبة القادمة إن شاء الله.

الدور الثالث من عمارة الإسلام

وهو الصبر

المقدمة....

إن الحمد لله ....

وأشهد أن لا إله إلا الله القائل ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ﴾

أما بعد

فحديثي معكم هذا اليوم عن الدور الثالث من عمارة الإسلام وهو الصبر...

يقول الله تبارك وتعالي في محكم التنزيل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ﴾ ثم بعد ذلك يكون الصبر في البلاء، يقول تعالي :

﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ .

ثم يقول الحبيب المصطفي محمد صلي الله عليه وسلم:

ـ عجـــبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا المؤمن، إن أصـــابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له.

وقد آن الأوان أن ننتقل إلي طلحة وحاله مع زوجته ...

كان لأبي طلحة ابنا من أم سليم فمات هذا الابن فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبـــا طلحة بابنه حتى أحدثه أنا فجاء فقربت إليه العشاء فأكل وشرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع من قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه قد شـــبع وأصـــاب مـــنها، قالت له : يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريـــتهم أهـــل بيـــت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال : لا فقالت فاحتســـب ابـــنك، قـــال : فغضب ثم قال : تركتني حتى إذا أصبحت ثم أخبرتنـــي بابني فانطلق حتى أتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فأخبره بما كان، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

ـ بارك الله في ليلتكما.

قـــال: فحملـــت ... وأكثر من أن نضرب به المثل في الصبر هو سيدنا أيـــوب عليه السلام .. كان أيوب عليه السلام رجلا كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه من الأنعام والعبيد والمواشي، والأرض المتسعة كان له أولاد وأهلـــون كثير فسلب منه الله ذلك جميعا، وابتلي في جسده بأنواع

من البلاء ولم يبق منه عضو سليم سوي قلبه ولسانه يذكر الله عز وجل بهما... وهو في ذلك كله صابر ومحتسب ذاكراً الله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومسائه، وطال به مرضه حتى عافه الجليس وأوجس منه الأنيس وأُخرج من بلده وأُلقي علي هزله خارجها... وانقطع عن الناس ولم يبق أحد يحنو عليه سوي زوجته، كانت ترعي له حقه وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه وتعينه علي قضاء حاجته وتقوم بمصلحته، وضعف حاله وقل ماله حتى كانت تخدم الناس بالأجر لتطعمه وتقوم بإعانته ـ رضي الله عنها وأرضاها ـ وهي صابرة معه علي ما حل بهما من فراق المال والولد وما يختص بهما من المصيبة بالزواج وخدمة الناس بعد السعادة والنعمة، فإنا لله وإنا إليه راجعون ...

وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

ـ أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ... ولم يزد هذا كله أيوب عليه السلام إلا صبراً واحتساباً وحمداً .

ثم إن الناس لم يكونوا يستخدمونها لعلمهم أنها امرأة أيوب خوفاً أن ينالهم من بلائه أو أن تعديهم بمخالطته، فلما لم تجد أحداً يستخدمها عمدت فباعت لبعض بنات الأشراف إحدى ضفيرتيها بطعام وحليب كثير فأتت

به أيوب فقال لها : من أين لك هذا ؟، وأنكره فقالت: خدمت به أناساً فلما كان الغد لم تجد أحداً فباعت الضفيرة الأخرى بطعام فأتته بـــه فـــأنكره وحلف لا يأكل حتى تخبره من أين لها هذا الطعام؟ فكشفت عن رأســـها خمارها فلما رأي رأسها محلوقاً قال في دعائه:

ــ رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.

وكان لأيوب عليه السلام إخوة فجاءوا يوماً فلم يستطيعوا أن يدنوا منـــه خوفاً مما ابتلاه بهذا فجزع أيوب من قولهما جزعاً لم يجزع مثلـــه منـــه شيء قط فقال:

ــ اللهم إنك تعلم أني لم أبت ليلة قط شبعان وأنـــا أعلـــم مكـــان جـــائع فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان ثم قال:

ــ اللهم بعزتك وخر ساجداً فقال : اللهم بعزتك لا أرفع رأسي أبداً حتـــى تكشف عني فما رفع رأسه حتى كشف الله عنه . . وقد قال تعـــالي فـــي أيوب عليه السلام : (نعـم العبد إنه أواب).

الخطبة الثانية

المقدمة....

عن أبي سعيد وأبي هريرة ــ رضي الله عنهما ــ عن النبيﷺ أنه قال: ــ ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حــزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه.

وبينما كان الإمام عبد الله بن عباس ــ رضي الله عنــــهما ــ . . يركب دابته ذات يوم فأتاه رجل وقال له :عظم الله أجرك يا ابن عبـــاس لقد مات والدك فنزل ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ عن دابته وصلي لله تعالي ركعتين وبعدما فرغ من الصلاة قال له الرجل : عجبت لك يا عبـد الله أخبرك بموت والدك فتستقبل الخبر بالصلاة فقال له ابن عباس : يـــا هذا أو ما قرأت قوله تعالي:

﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴾

الدعاء

الدور الرابع من عمارة الإسلام

المراقبة

الخطبة الأولى

المقدمة..

الحمد لله الذي لا يخفي عليه شيء في الأرض و لا في السماء
وهو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحميد .
يعلم ما خفي وما علم و ما هجن وما حسن وما ظهر وما بطن
وهو أقرب إلي كل مريد من حبل الوريد ....
وأشهد إن لا اله إلا الله لا شريك له رقيب علي أفعال العباد
وشهيد علي أقوالهم يقول تبارك وتعالي: ﴿ إن الله لا يخفي عليه شئ في الأرض ولا في السماء ﴾ ويقول تبارك و تعالي : ﴿أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ ونشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا محمد رسول الله ﷺ عرف حقيقة الدنيا فراقب الله في أقوله و أعماله فلذا توزن الأقوال والأعمال بأقواله و أعماله ﷺ .

أما بعد

فحديثي معكم اليوم عن الدور الرابع من عمارة الإسلام، وهذا الدور هو المراقبة وليست أي مراقبة ولكنها مراقبة في السر والعلانية لماذا ؟..

لأن الرسول ﷺ فعل ذلك فعلينا بالظاهر والله يتولي السرائر فيقول الحبيب محمدﷺ :

— اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

سبحان الله ... سبحان الذي يري ولا يري، بدأ الحبيبﷺ بقوله أعبد أي عبودية ولكنها عبودية خالصة لله فهو مطلع عليه في كل مكان وعلي أي حال وفي كل زمان فإنك إن لم تكن تراه ... أي تري المولي تبارك وتعالي فاعلم أنه يراك وتعالي حينما قال :

﴿ أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلمون ﴾ وجاء في كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي في باب المراقبة أنه كان لبعض المشايخ تلميذ شاب وكان يكرمه ويقدمه علي الكبار فقال له بعض أصحابه :

— لم تكرمه وهو شاب ونحن شيوخ ؟

فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائرا وسكينا وقال :

— ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد.

ودفع إلي الشاب مثل ذلك وقال كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبوحا ورجع الشاب والطائر حي في يده غير مذبوح فقال له الشيخ ما لك لم تذبح كما ذبح أصحابك ؟ فقال :

ـ لم أجد موضعا لا يراني فيه أحد إذ إن الله مطلع علي في كل مكان.

فاستحسنوا من هذه المراقبة وقالوا: حقا لك أن تكرم ثم بعد ذلك اسمع أيها الحبيب إلي قولة القائل :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل:

خلوت ولكن قل: علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة

ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

ألم تري أن اليوم أسرع ذاهبا

وأن غدا للناظرين قريب؟

ثم بعد ذلك نأتي إلي الفارق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسمي بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل ـ رضي الله عنه ـ كان لا يقيم وزنا عند اختياره لبنت بائعة اللبن زوجا لابنه العاصم للحسب أو النسب ولا للمال ولا للجاه ... وإنما في السر والعلانية ويقين بأنه جل وعلا لا تخفي عليه خافية حتى قد بلغت وهي الفتاة الرقيقة الحال الفقيرة

في الجاه والمال في عبادتها درجة الإحسان فهي تعبد الله كأنـــها تـــراه، وكان الفاروق عمر رضي الله عنه يتفقد أحوال الرعية ذات ليلة فســـمع امرأة تقول لابنة لها: قومي إلي ذاك اللبن فامزجيه بالماء فأجابت الفتاة يا أماه أوما علمت بما كان من عزم عمر أمير المؤمنين ؟ قالت المرأة: وما كان من عزمه يا بنية ؟

قالت: إنه أمر مناديه فنادي ألا يشاب (أي يخلط اللبن بالماء) فـــردت المرأة قائلة يا بنيتي قومي إلى اللبن فامزجيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر فيه ولا منادى عمر، فردت الفتاة على الفور يا أماه إن كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا، والله ما كنت لأطيعة في الملأ فأعصيــه فـــي الخلاء فلما أصبح عمر قال لابنة عاصم: اذهب إلي مكان كذا فإن هنـــاك صبية فإن لم تكن مشغولة فتزوجها لعـــل الله أن يرزقــك منـــها نســـمة مباركة، وصدقت فراسة الفاروق ــ رضى الله عنه ــ فقد تزوج عـــاصم بتلك البنية فولدت له أم عاصم فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولـــدت عمر بن عبد العزيز الأمير العادل ــ رضى الله عنهم أجمعين ــ ...

ثم بعد ذلك نأتي لهذه المرأة التي ضاق بها الحال فذهبت إلى رجل تطلب منه مالا فرفض أن يعطيها المال حتى يطأها فترددت خوفـــا مـــن هذه الفاحشة ثم بعد ذلك دخل وأغلقت الأبواب عليهما وقالت له: أغلقـــت

الأبـــواب كلهـــا قال لها: نعم لا تخافي إنه لن يرانا أحد إني أغلقت جميع الأبواب فردت على الفور قائلة:

ـ إن هذا باب لم يغلق. فقال: ماهو؟

ـ أين هو ؟ قالت :

ـ باب الله يرانا.

فخـــر الرجل تائبا لله هذه هي المراقبة على الفور فكل إنسان منا لو راقـــب الله تعـــالى في قوله، وعمله، لكان له منزلة رفيعة عند الله تعالى وكفاه فخرا بأنه يجلس في عمارة الإسلام وهذه العمارة كلها في الجنة ... ونعـــود مـــن هـــناك إلى هنا. . . هنا الجامعة الربانية والكلية المحمدية مكتوب على بابها (البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت) الله لا يموت افعل ما شئت كما تدين تدان أو كما قال أيضا: التائب من الذنب كمن لا ذنب له ادعو الله تعالى وأنتم موقنون بالإجابة ...

الخطبة الثانية

المقدمة :

الحمــد لله الذي يرى ولا يرى وأصلي وأسلم على الحبيب محمد صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

أما بعد

فإنــي أدعــو الله عز وجل من قلبي أن أكون أنا وإياكم من الذين راقــبوا الله عــز وجــل في أقوالهم وأعمالهم حتى توافق أقوال وأفعال الحبيــب محمد ﷺ حيث روى أنه كان في عهد رسول ﷺ رجل مسلم يبــيع الحنطة فجاءته امرأة جميلة فسألته هل عندك حنطة ؟ قال لها نعم، ونظر إليها نظرة إعجاب وأمسك بيدها وقال لها: عندي حنطة في الداخل أحســن... فتركته المرأة وذهبت فلما رجع إلى بيته فوجد زوجته حزينة تــبكى فسألها ما الذي يحزنك؟ فقالت: إن السقا الذي يأتي بالماء كل يوم يضع قربته فأمسك بيدي وأول مرة يفعلها فقال الرجل ــ سبحان الله ــ : ــ دقة بدقة ولو زدنا لزاد السقا.

وأقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم .



الدور الخامس من عمارة الإسلام

وهو (التواضع)

الخطبة الأولى

المقدمة ...

الحمـــد لله الخـــالق البارئ المصور، العزيز الجبار المتكبر العلي الـــذي لا يضعه عن مجده واضع، الجبار الذي كل جبار له ذليل خاضع، وكـــل متكبر في جانب عزه مسكين متواضع، فهو القهار الذى لا يدفعه عن مراده دافع ... الغنى الذى ليس له شريك ولا منازع.

وأشـــهد أن لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له فى جبروته وكبريائه وعظمـــته يقـــول تعالى فى الحديث القدسي: (الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى فيهما قصمته أى عذبته ولا أبالى) وأشهد أن سيدنا محمـــدا رســـول الله النـــبى المتواضع تواضع لله تعالى فلذلك رفعه إلى الدرجات العلا وذلك حينما خيره المولى تبارك وتعالى بين أن يكون نبيا عبدا أم نبيا ملكا يا محمد أتريد أن تكون نبيا عبدا مثلك مثل البشر أم نبيا ملكـــا مثلك مثل الملائكة؟ فقال الحبيب محمدﷺ وهو فى غاية التواضع: يا رب بل نبيا عبدا لكى أجوع يوما فأذكرك وأشبع يوما فأشكرك ...

روحى فداء لمن شهدت له البشرية

بأنه خير مبعوث من البشـــر

عمت فضائله كل البلاد كمـــــا عم

البرية ضوء الشمس والقمر

أما بعد ...

أســـألك يـــا ربى أن تغفر لنا جميع ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر وأن تجعـــل هذا الجمع الطيب فى هذا اليوم الأغر الميمون شاهدا لنا لا شـــاهدا عليـــنا، فحديثى معكم أيها الأحبة الكرام عن الدور الخامس من عمـــارة الإسلام أتدرون ما هذا الدور؟ هذا الدور هو التواضع اعلم أيها الحبيـــب أن هـــناك صـــفات يشترك فيها العبد مع ربه كالحليم والكريم ونحوهما وهناك صفات يختص بها المولى تعالى كالجبار، والمتكبر فهو يقـــول فـــى الحديـــث القدسى: (الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي) ثم بعد ذلك يقول المولى تبارك وتعالى: سأصـــرف عن آياتي الذين يتكبرون فى الأرض بغير حق، يعنيهم الكفار والمنافقين .

ثم إن المولى تبارك وتعالى لا يحب المستكبرين ويتوعدهم بعذاب أليم فى جهنم خالدين فيها حينما قال تعالى :

﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين﴾ ولكن هل يدخل الجنة من كان متكبراً ؟ لا والله حتى و لو كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر، هل يدخل الجنة الذى يقول: (يا أرض أتهدى ما عليك أدى) اسمع ماذا يقول النبى المتواضع؟ يقول النبى صلى الله عليه وسلم:

ـ لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خرد من كبر ولا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل، صدق رسول الله ﷺ.

ولما التقى عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عمر على الصفا فوقفا فمضى بن عمرو أى مشى وأقام بن عمر يبكى فقالوا: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: هذا يعنى عبد الله بن عمرو زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (من كان فى قلبه مثال حبة من خرد من كبر أكبه الله فى النار على وجهه).

ثم نأتى بعد ذلك لسليمان بن داود عليهما السلام حينما قال للطير والأنس والجن والبهائم يوماً: اخرجوا فخرجوا فى مائتى ألف من الإنس ومائتى ألف من الجن فرفعا حتى سمعا زجل الملائكة بالتسبيح فى

السماوات ثم خفض حتى مست أقدامه البحر فسمع صوت يقول لو كان في قلب صاحبنا مثقال ذرة من كبر لخسفت به أبعد مما رفعته، هذا هو نبي الله سليمان الذى أعطاه الله سبحانه وتعالى وسخر له الإنس والجن والريح وقال له: " هذا عطاؤنا فأمنن أو أمسك بغير حساب.

ثم يقول الحبيب محمد ﷺ: تحاجت الجنة والنار، فقالت النار أثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس و سقامهم وعجزهم فقال الله للجنة: إنما أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى، وقال للنار: إنما أنت عذابى أعذب بك من أشاء ولكل واحدة ملؤها ثم يقول تعالى:

﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ﴾ وقال ﷺ أيضاً في الحديث الذى أخرجه الترمذى والبيهقى أنه ﷺ قال :

- بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى، بئس العبد عبد تجبر واختال عليَّ ونسى الكبير المتعال، بئس العبد عبد غفل وسهى ونسى المقابر والبلى، بئس العبد عبد عتى وبغى ونسى المبدأ والمنتهى. صدق رسول الله ﷺ.

ثم بعد ذلك نأتى إلى نوح عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه وقال: إنى آمركما باثنين وأنهاكما عن اثنين أنهاكما عن الشرك والكبر

وآمـــركما بلا إله إلا الله فإن السماوات والأراضين وما فيهن لو وضعت فـــى كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله فى كفة لكانت أرجح منهما ولو أن الســـماوات والأراضـــين وما فيهن كانتا حلقة فوضعت لا إله إلا الله علـــيها لقصمتها وأمركما بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء ...

ونعـــود مـــن هناك إلى هنا . . . هنا الجامعة الربانية والكلية المحمدية مكتوب على بابها البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت افعل ما شئت كما تدين تدان أو كما قال: التائب من الذنب كمن لا ذنب له ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

الخطبة الثانية

المقدمة...

الحمـــد لله الكبير المتعال صاحب الأودية والجبال وأصلى وأسلم على الحبيب محمدﷺ يقول :

ـ يحشـــر المتكـــبرون يوم القيامة فى صورة الذى تطأهم الناس ذرا فى مـــثل صورة الرجال يعلوهم كل شيء من الصغار ثم يساقون إلى سجن فـــى جهـــنم يعلوه النار الانيار يسقون من طين الجبال عصار أهل النار واعلم أن من فارق روحه جسده وهو بريء من ثلاث دخل الجنة .

١- الشيء الأول الكبر.

٢- الشيء الثانى الدين.

٣- الشيء الثالث الغلول .

وكـــان الأحنف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سريره فجـــاء يوما ومصعب مادا رجليه فلم يقبضها وقعد الأحنف فزحمه بعض الزحمة فرأى أثر ذلك فى وجهه فقال عجبا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول، وفى ذات يوم من الأيام بصق الحبيب محمدﷺ على كفيه ووضع إصبعه عليها وقال: قال الله تعالى :

ــ يــا ابــن آدم أتعجزنى وقد خلقتك من مثل هذا حتى سويتك وعدلتك، مشــيت بيــن بردين وللأرض منك وئيد وجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقى قلت: أتصدق وأن أوان الصدقة.

وأخــيرا اختم حديثى معكم أيها الأحبة الكرام بقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ﴾

أمــا عــن الــدور السادس من عمارة الإسلام فهذا هو موضوع الجمعة القادمة إن شاء الله إنى داع فأمنوا ...

اللهم اجعلنا من المتواضعين ولا تجعلنا من المتكبرين .

الدور السادس من عمارة الإسلام

وهو اليقين والتوكل

المقدمة...

الحمد لله... مدبر الملك والملكوت المنفرد بالعزة والجبروت الرافع للسماء بغير عمد المقدر فيها أرزاق العباد الذى صدق أعين ذوى القلوب والألباب عن ملاحظة الوسائط والأسباب إلى مسبب الأسباب ورافع همهم عن الالتفات إلى ماعداه والاعتماد على مدبر سواه وأنه ما من ذرة إلا الله خلقها، وما من دابة إلا على الله رزقها فلما تحققوا أنه لرزق عباده ضامن وبه كفيل توكلوا عليه فقال " حسبنا الله ونعم الوكيل " وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له يرزق من يشاء بغير حساب يقول تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾

ويقول أيضا: ﴿ وتوكل على الحى الذى لا يموت ﴾

ثم يقول أيضا: ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾

وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله القائل :

ــ لــو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا.

أما بعد

فحــياكم الله وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلا، فحديثى معكم الــيوم عن الدور السادس من عمارة الإسلام وهو التوكل والاعتماد على الله . . .

فــنظرا لأخطــاء الناس الكثيرة فى العقيدة فإن التوكل من تصحيح العقيدة كأن يقول رجل توكلت على فلان واعتمدت على فلان أو يقول لك اعتمدت عليك . . . وهذا خطأ كبير ولكن التصحيح أو الصواب أن تقول (اعتمد على الله ثم عليك).

فعن ابن عباس ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ :

ــ عرضــت علــى الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والــرجلان التي ليس معه أحد إذ رفع لى سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقــيل لــى: هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظــيم فقــيل لى: انظر إلى الافق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لى: هذه أمــتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فخاض الناس فى أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم،

فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله وذكروا أشياء فخرج عليهم الحبيب محمدﷺ فقال: ما الذى تخوضون فيه ؟ فأخبروه ؛ فقال: هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا ينظرون وعلى ربهم يتوكلون؛ فقال عكاشة بن محصن الأسدى : ادع الله أن يجعلني منهم فقال: أنت منهم ثم قام رجل آخر، وقال: ادعوا الله ان يجعلني منهم يا رسول الله فقال ﷺ: سبقك بها عكاشة.

وكان الحبيب محمد ﷺ إذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على.

وروى أنه لما قال جبريل لإبراهيم عليه السلام وقد رمى إلى النار بالمنجنيق : ألك حاجة ؟ قال إبراهيم: أما إليك فلا، وفاء بقوله حسبى الله ونعم الوكيل وقال: ذلك حين أخذ ليرمى فانزل الله تعالى:

﴿ وإبراهيم الذى وفى ﴾

وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود ما من عبد يفيض بى دون خلق تنكيره السماوات والأرض إلا جعلت له مخرجا أو كأن

رجل ينام ولا يعمل ولا يبحث عن الرزق ويقول: إنما رزقكم فى السماء وما توعدون " ولو قال الله تعالى: ورزقكم فى الأرض لقتل الناس بعضهم بعض.

فمن المخلوقات من يخزن مشربه ومأكله كالإنسان والنمل ومثلها العصافير لا تخزن، فمثلا طالب يذاكر ويجتهد ولكنه لا يتوكل على الله فلا يفلحه الله، وطالب يذاكر ويتوكل على الله حق توكله فيفلحه الله .

وإنى أتعجب لمن لا يتوكل على الله وكأنه يسرق رزق الآخرين أما يعلم بأن رزقه مقسوم له وهو فى بطن أمه ولكن بعد أن يبحث عنه وإنى أتعجب لسائق السيارة على أى طريق مثلا السيارة الأجرة ويسرع السرعة المهولة حتى لا يسبقه أخوه، وراكب معه شخص يريد أن يأخذه منه أو كما تراه فى مواقف السيارات يضربون بعضهم بعضا لأخذ فرد أما أن هذا الرجل لو توكل على الله حق توكله لرزقه كما يرزق الطير...

الخطبة الثانية

المقدمة...

الحمـــد لله خـــالق السماوات والأرض وما فيهن وخالق الأرزاق ومقـــدر الأقـــدار . . . وأصلى وأسلم على الحبيب محمدﷺ اعلم أيها الحبيب أن هناك فرقا بين التوكل والتواكل . . .

فالتوكل كأن تقول: توكلت على الله ثم عليك وتفعل كل شيء وأنت معتمد ومتوكل على الله...

أما التواكل: كأن تقول: لو أراد الله كذا لحصل كذا ولكن أفضل كذا، لا والله . . . ما قال هكذا رسول الله ﷺ :

ـ فعـــن علـــى بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ قال: كنا جلوس عند النـــبى ﷺ وبيده عود فنكث فى الأرض ثم رفع رأسه فقال، ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قيل: يا رسول الله أفلا نـــتكل ؟ قال اعملوا ولا تتكلوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ قول المولى تبارك وتعالى: ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾

وأختم حديثي معكم أيها الأحبة الكرام بهذه الوصية وصية الحبيب محمد ﷺ لهذا الرجل وهى عامة لكل رجل من أمته...

فعن سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ أن رجلا قال:

ـ يا رسول الله أوصنى، وأوجز فقال :

ـ علـيك باليأس مما فى أيدى الناس فإنه أتقى، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وأنت مودع وإياك وما يغترون منه. فإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ...

الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الدور السابع من عمارة الإسلام

وهو الصدق

المقدمة...

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وخلق الصدق والصادقين خالق كل مخلوق وصانع كل مصنوع ورازق كل مرزوق ومالك كل مملوك وكاشف كرب كل مكروب سبحانك لا إله إلا أنت نشهد أنه لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك أنت الذي يذهب إليه الخائفون ويفزع إليه المذنبون ويهرب إليه الزاهدون ويطمع في عفوه الخائفون وأشهد أن نبيك محمدا عبد الله ورسوله البشير النذير أشرف الخلق أجمعين صلاة وسلام عليك يا سيدي يا رسول الله أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا الجمع مرحوما وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما يا رب العالمين.

أما بعد

فحديثي معكم اليوم أيها الأحبة الكرام عن الدور السابع من عمارة الإسلام وهو (الصدق) فالصدق ثلاثة أقسام :

- القسم الأول : الصدق مع الله ...
- القسم الثانى : الصدق مع النفس ...
- القسم الثالث : الصدق مع الآخرين ...

أولا : القسم الأول : وهو الصدق مع الله

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا * ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما ﴾ سورة الأحزاب الآية (٢٣)

فعن ثابت ـ رضى الله عنه ـ قال : قال أنس بن مالك بأن عمى أنس بن النضر ـ رضى الله عنه ـ سميت به، لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فشق عليه وقال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه لأن أراني الله عز وجل مشهدا فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله عز وجل ما أصنع قال: فهاب أن يقول غيرها فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فاستقبل سعد بن معاذ ـ رضى الله عنه ـ فقال له أنس ـ رضى الله عنه ـ يا أبى عمر أين واهن لريح أنى أجد دون أحد قال : فقاتلهم حتى قتل رضى الله عنه.

قالت أخته : فوجد في جسده بضع وثمانون ضربة وطعنة ورمية.

فقالت أخته :عمتي الربيع ابنة النضر فما عرفت أخي إلا ببنانه قالا :

فنزلت هذه الآية : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا * ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما﴾ سورة الأحزاب الآية (٢٣)

وقـــال أبو عبد الله الرملي: رأيت أبا منصور الدينوري في المنام فقلـــت له: ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لي ورحمني وأعطاني ما لم أؤمل فقلت له: ما أحسن ما توجه العبد به إلى الله ماذا ؟ قال :

– الصدق وأقبح ما توجه به الكذب.

وبعد الصدق مع الله إياك يا بن أدم والكذب على الله تكذب على بشـــر مـــثلك هذا شيء يعقل، ولكن أتكذب على الله لا يعقل، والذي يدل على ذلك قول المولى تبارك وتعالى: ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ (الزمر : ٦٠).

قـــال هم الذين ادعوا محبة الله تعالى ولم يكونوا بها صادقين ثم بعـــد ذلـــك نـــأتي إلى هذا الغلام الذي خرج من مكة المكرمة إلى بغداد

ليطلب العلم وكان عمره لا يزيد عن اثنتى عشرة سنة وقبل أن يفارق مكة المكرمة قال: يا أماه أوصنى، فقالت له : يا بنى عاهدنى علي أن لا تكذب، وكان مع الغلام ٤٠٠ درهم ينفق منها فى غربته فركب دابته متوجها إلى بغداد وفى الطريق خرج عليه لصوص فاستوقفوه وقالوا: هل معك مال يا غلام؟ فقال لهم الغلام: نعم معى ٤٠٠ درهم فهزأوا منه وقالوا: انصرف فورا أتهزأ بنا مثلك يكون معه ٤٠٠ درهم فانصرف وبينما هو فى الطريق إذ خرج عليه رئيس العصابة نفسه واستوقفه وقال: له هل معك مال يا غلام؟ قال: له الغلام : ٤٠٠ درهم، فأخذها قاطع الطريق وبعد ذلك سأل الغلام لماذا صدقتنى عندما سألتك ولم تكذب على وأنت تعلم أن المال إلى ضياع ؟، فقال له الغلام : صدقتك لأننى عاهدت أمى أن لا أكذب على أحد. وإذ بقاطع الطريق يخشع قلبه لله رب العالمين وقال للغلام : عجبت لك يا غلام تخاف أن تخون عهد أمك وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله جل جلاله يا غلام خذ مالك وانصرف آمنا وأنا أعاهد الله أننى تبت إليه على يديك توبة لا أعصيه بعدها أبدا وفى المساء جاء التابعون له من السارقين ليسلموه ما سرقوا فوجدوه يبكى بكاء الندم فقال لهم :

﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾

فقالوا له: يا سيدنا إذا كنت قد تبت وأنت زعيمنا فنحن أولى منك، فتابوا جميعا وتاب الله عليهم ، وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود من صدقنى فى سريرته صدقته عند المخلوقين فى علانيته والصدق مـــع الله يكون فى الأعمال وطيب المطعم، وقال أبو بكر الوراق: احفظ الصدق فيما بينك وبين الله تعالى وأرفق فيما بينك وبين الخلق وقيل لذى النون : هل للعبد إلى صلاح أموره سبيل ؟ فقال :

قد بقينا من الذنوب حيـــــارى نطلب الصدق ما إليه سبيل

فدعـــــــاوى الهوى تخف علينا وخـــلاف الهوى علينا ثقيل

ثـــم بعـــد ذلك نأتى إلى القسم الثانى وهو الصدق مع النفس وهو صـــدق العزم فإن الإنسان قد يقدم العزم على العمل فيقول فى نفسه: إن رزقنى الله مالا تصدقت بجميعه أو بشطره أو إن لقيت عدوا فى سبيل الله تعـــالى قاتلت ولا أبالى وإن قتلت، وإن أعطاني الله ولاية عدلت فيها ولم أعص الله بظلم وميل إلى خلق ومع الصدق مع النفس قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي صالحة.

أمـــا عـــن الصدق مع الآخرين فبعد جلسة الاستراحة ونعود من هناك إلى هنا الجامعة الربانية والكلية المحمدية مكتوب على بابها البر لا

يـــبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت افعل ما شئت كما تدين تدان أو كما قال أيضاً: االتائب من الذنب كمن لا ذنب له، أدعو الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية

المقدمة...

الحمـــد لله الواحد العزيز الماجد المنفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد الذى لا تبلغه صفات العبيد، وليس له منازع ولا نديد القائل: بأنني لست بظـــلام للعبـــيد وليس عليه رقيب ولا شهيد وأصلى وأسلم على الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم.

أمـــا عن القسم الثالث من أقسام الصدق فهو الصدق مع الآخرين فاعلم أيها الحبيب أن الرجل الصادق يقال له صديق فنأتي لخليفة رسول الله ﷺ وهـــو أبـــو بكر الصديق لقبه الحبيب محمد بالصديق لأنه كان يصـــدق الحبيـــب محمد في جميع أقواله وأفعاله وما كذبه في شيء فلقبه النبـــي صلى الله عليه وسلم بالصديق فكان لا ينافق مع هذا ويكذب على هـــذا ويوعد هذا ويخالف مع هذا المعروف بالنصاب الكذاب فلنأتي إلى هـــذه الوصية وصية الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

ـ علـيكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ومـا يـزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ومـا يزال الرجل يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا " هذه الوصية أوصـانا الحبيـب محمـد صلى الله عليه وسلم فيها بأن نتحرى الصدق ونلازمه وأن نبعد عن الكذب فقد سمي الإيمان صدقا فى كثير من الآيات فقال جل شأنه فى سورة المائدة :

﴿قال هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾ يعنى ينفع المؤمنين إيمانهم .

فالأمانـة صدق، والوفاء صدق، والصبر صدق، والشكر صدق، كـل ذلـك وما إلى ذلك من سائر الشعب والخصال الإيمانية مبنية على الصـدق منتهاها إليه وأخيرا أختم بهذا الحديث فقد روى مالك فى موطأة أن النـبى صـلى الله عليه وسلم سؤل أيكون المؤمن جبانا ؟ قال : نعم، وقـيل له: أيكـون المؤمن بخيلا ؟، قال : نعم، وقيل له: أيكون المؤمن كذابا؟ قال : لا.

الدور الثامن من عمارة الإسلام

المقدمة . . .

إن الحمـــد لله نحمـــده ونســـتعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدِ ومن يضـــلل فلا هادى له إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمدا عبد الله ورسوله.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ﴾

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾

أما بعد

فــإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمــور محدثاتهــا وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار

ثم أما بعد ...

فحديــثى معكــم أيهــا الأحبة الكرام عن الدور الثامن من عمارة الإســلام وهــو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فهيا بنا نطوف فى بســتان القرآن الكريم ونقطف هذه الزهرة .. يقول الله تبارك وتعالى فى ســورة آل عمران . . ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . . . ﴾

أولا نأتى إلى الجزئية الأولى وهى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس . . ﴾

يخبرنا المولى تبارك وتعالى أولا عن فضل أمة الحبيب محمد ﷺ بــأنهم خير أمة أخرجت للناس فهم خير الناس للناس وأنفع الناس للناس ولهذه الأمة فضائل كثيرة اذكر بعضا منها :

* أولا " الوسطية " وهى الشرف والعدل .
* ثانيا " الشهادة " يشهدون على الأمم يوم القيامة .

ولهاتين الفضيلتين قال تبارك وتعالى :

(وكذلـــك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)

ثالثا " الفضيلة الثالثة من فضائل أمة الحبيب محمد ﷺ أيضا . .

وهي الغرة والتحجيل . . لقوله ﷺ:

ــ إن أمتى يأتون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء.

فعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ :

ــ يجئ النبي يوم القيامة ومعه رجال وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم هذا ؟ فيقولون: لا، فيقال: له هل بلغت قومك ؟ فيقول: نعم فـــيقال: مـــن يشهد لك فيقول محمد وأمته، فيقال لهم هل بلغ هذا قومه ؟ فيقولون: نعم، فيقال: وما علمكم ؟ فيقولون: جاءنا نبيا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا . .

رابعا " الشفاعة : شفاعة النبى ﷺ لأمته . . .

فعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :

ــ إن الله تعـــالى قال : يا محمد لم أبعث نبيا ولا رسولا إلا سألنى مسألة أعطيـــتها إياه فسل يا محمد، فقلت : أسألك شفاعة لأمتى يوم القيامة فقال أبو بكر الصديق: ما الشفاعة يا رسول الله ؟ قال: أقول أى شفاعتى التى اختبأت عندك فيقول الرب: نعم فيخرج ربى بقية أمتى من النار وينزلهم فى الجنة.

وعن أبى سعيد الخدرى ــ رضى الله عنه ــ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقــول : إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول: ما منعك إذا رأيــت المنكر أن تنكره ؟ فإذا لقن الله عبدا حجته قال : يا رب رجوتك وفررت من الناس . . .

وفضــائل أمة الحبيب محمد ﷺ كثيرة وعديدة جدا ولكن نقتصر علــى هــذه الفضائل وندخل فى الجزئية الثانية . . . وهى قول المولى تبارك وتعالى: ﴿ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾

أولا : ما هو المعروف وما هو المنكر؟ . . .

١. أولا : المعــروف: هــو ما استحسنه الشرع واستحسنه العقل تبعاله وأقــرته الطــباع الســليمة أو ســكنت إلــيه الــنفوس المســتقيمة واطمأنت به القلوب المؤمنة .
٢. ثانــيا: المنكر: هو عكس المعروف وهو ما استقبحه الشرع والعقل أيضا . . .
٣. الــنقطة الهامة وهى حكم الأمر بالمعروف، فحكم الأمر بالمعروف واجب عيني، على كل فرد .

ولــو أتيــنا إلـــى تعريف الواجب فى أصول الفقه لوجدناه هو ما يطلــب فعلــه من كل واحد من المكلفين ويستحق فاعله الثواب وتاركه العقاب.

فالأمر بالمعروف عام وليس خاص . . وعند كثرة الخبث وقلة المعروف يقترب الشر والعقاب . . .

فصــدق الحبيــب محمد ﷺ حينما قال في الحديث الذي روته لنا زينب بنت جحش أن النبيﷺ قال : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقــترب، فــتح الــيوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: نعم إذا كثر الخبث . . .

ثــم بعــد ذلــك يحذرنا الحبيب محمدﷺ بألا نجلس على ناصية الشــارع أو قارعة الطريق فمثلا الحاج فلان والشيخ فلان يجلسون على مقهـــى أو ناحية شارع فيرون فلانه بنت فلان فربما يقولون عليها كلمة ويمضــون بهــا في جهنم سبعون خريفا . . حذرنا الحبيب محمد ﷺمن ذلك حينما قال في الحديث الذي رواه لنا أبو سعيد الخدرى أن النبي ﷺ

قـــال: " إيـــاكم و الجلوس في الطرقات. فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال رسول الله ﷺ:

ـ فـــإذا أبيتم إلا الطريق فأعطوا الطريق حقه قالوا: وما حقه يا رسول الله؟، قـــال : غـــض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. (متفق عليه).

ثم بعد ذلك نأتي إلى هذه الوصية . . وصية الحبيب محمد ﷺ عن حرملة بن عبد الله بن أوس ـ رضى الله عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله مـــا تأمرنـــي أعمـــل؟ قال: يا حرملة ائت المعروف واجتنب المنكر . . وانظـــر ما يعجب أذنك أن يقول لك الناس إذا قمت عندهم فافعله وانظر الذي تكره أن يقول لك القوم إذا قمت من عندهم فاجتنبه.

يـــدل حديثه هذا على أنه كان محبا للعلم ميالا إلى الإكثار من فعل الخير والبعد عن فعل الشر.

ســـأل النبي ﷺ أن يوصيه وصية جامعة لخصال الخير كلها قال: يا رسول الله ما تأمرني أعمل ؟ أي: ما الذي تأمرني أن اعمله لتصحيح ديني وإصلاح دنياي فقد أوصاه النبي ﷺ وصية ما تركت من الخير حبة خردل ، وقد أوتى النبي ﷺ جوامع الكلم . . كما هو معروف من خلال

أسلوبه المشرق المتميز بجمال التعبير ودقة التصوير وروعة البيان، قال عليه الصلاة والسلام لحرملة:
ـ ائت المعروف واجتنب المنكر.

والخطـــاب لحرملة ولجميع المكلفين من الأمة فلا يختص به أحد دون أحـــد إلا بدلـــيل، والأمر بلفظ الاجتناب أبلغ من لفظ ألا تأت كقوله تعـــالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ فمن رضى بالمنكر فقبله فهو كمن فعله . . والذي يدل على أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب حديث أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
ـ مـــن رأى منكم منكرا فليغيره بيده . . فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان.

أما عن خير الناس هو من ؟ فهذا بعد جلسة الاستراحة إن شاء الله ونعود من هناك إلى هنا . . . هنا الجامعة الربانية ...

الخطبة الثانية

المقدمة ..

الحمد لله الخالق البارئ المصور العزيز . . .

أمـــا إذا أردت أن تعرف خير الناس فاسمع أيها الحبيب عن درة بنـــت أبـــى لهب قالت قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال: يا رســـول الله أي الـــناس خير ؟ قال: خير الناس أقرأهم للقرآن واتقاهم لله وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم.

فالأمر بالمعروف صفة من صفات خيار الناس . . .

وعـــند الســـكوت علـــى فعـــل المنكرات والأشياء القبيحة . . والكبائر والموبقات يبعث المولى تبارك وتعالى عقابا من عنده فمثلا كم سمعنا عن الكثـــير مـــن الكفـــار ينتحرون . . وذلك لأنهم بعدوا عن الله ودين الله وأعرضوا عن منهج الله . .

فعن حذيفة بن اليمان ــ رضى الله عنه ــ عن النبى ﷺ قال :

ــ والذى نفسى بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه فتدعونه فلا يستجيب لكم .

فكل ما أمر به المولى تعالى يسمى فعله معروف وتركه منكراً وكل ما نهى الله عنه يسمى فعله منكر وتركه معروف انظر إلى الفرق، ولا تقل كل واحد فى حاله .

فعن أبى بكر الصديق – رضى الله عنه – قال: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

– إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده. رواه أبو داود والترمذى والنسائى بأسانيد صحيحة .

أما عن الدور التاسع من عمارة الإسلام فهذا هو موضوع الجمعة القادمة إن شاء الله .

الدور التاسع من عمارة الإسلام

الوصية بالجار

المقدمة...

يقول الله تبارك وتعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ﴾

الوصية بالجار . . يقول المولى تبارك وتعالى . . ﴿ والجار ذي القربى ﴾

. . ما هو الجار ذي القربى؟ . . أي: الذي بينك وبينه صلة رحم وقرابة. . والجار الجنب. أي: الذي ليس بينك وبينه قرابة . .

وهذه وصية من المولى تبارك وتعالى بالجار من أي نوع سواء قريب لك أو غير ذلك فلنأت إلى الحبيب محمد يقول ﷺ؛ فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

ــ مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه. والمحافظة على الجار وعظمتها حظرنا الحبيب محمد ﷺ بالزنى وشدة عذابه بحليلة الجار والسرقة كذلك وقال ﷺ :

ـ لأصـــحابه ما تقولون فى الزنا؟ قالوا: حرام حرمه الله ورسوله وهو حرام إلى يوم القيامة، وقال رسول الله ﷺ :

ـ لأن يزنى الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزنى بحليلة جاره قال مـــا تقولـــون فـــى السرقة قالوا: حرمها الله ورسوله فهى حرام إلى يوم القـــيامة لأن يسرق الرجل من عشرة بيوت أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره.

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ: . . الجيران ثلاثة :

١ – جار له حق واحد وهو أدني الجيران حقا .

٢ – جار له حقان .

٣ – جار له ثلاثة حقوق، وهو أفضل الجيران حقا .

فأما الجار الذى له حق واحد: فجار مشرك لا رحم له . . له حق الجوار فقط . . أما الجار الذى له حقان: فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجـــوار.. أمـــا الجار الذى له ثلاثة حقوق: فجار مسلم ذو رحم له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم.

وعن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ أن النبى ﷺ قال :

ـ والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن . . . قيل: من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه . . .

وفــي رواية لمسلم " لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه " البوائق هي الغوائل والشرور . .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أيضا أن رسول الله ﷺ قال :

ـ لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة فى جداره ثم يقول أبو هــــريرة : مالى أراكم عنها معرضين والله لأرمين بها بين أكتافكم.

وقوله: مالى أراكم عنها معرضين يقصد هذه السنة .

وعــن عائشــة ـ رضـــى الله عنها ـ قالت : قلت يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهم أهدى ؟ قال : إلى أقربهم منك بابا.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

ـ ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جانبه وهو يعلم.

وهناك رواية أخرى ستأتى فإن العبد أو الأمة يسأل عن حفظ الجار فمن حفــظ جاره جاز الصراط ونجا من العذاب الأليم . . . وصار إلى جنة الخلد ودار النعيم . .

فروى عن رسول الله ﷺ أنه قال :

ــ مـــا آمـــن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جوعان، أو بات ريان وجاره عطشان.

ومـــن كـــرامة حفـــظ الجـــار أن توقظه عن الغفلات وتلهمه إلى الطاعـــات وتأمـــره بإقامة الصلوات، وذكر فى بعض الأخبار أن الجار يـــتعلق بجـــاره يوم القيامة فيقول: يارب جارى هذا خاننى فى الدنيا كأن سرق منه مال أو زنا بامرأته مثلا فيقول الله تبارك وتعالى له :

ــ لما خنت جارك ؟ فيقول: وعزتك وجلالك ما خنته لا فى مال ولا فى أهل وأنت أعلم بذلك . . فيقول له جاره :

ــ ما فعلت ذلك ولكن رأيتنى على المعاصى فلم تزجرنى عنه فيرمى به وبصـــاحبه إلى النار، ولا يغفر الله له، وروى أن الرجل الصالح والمرأة الصـــالحة يشـــفعان يـــوم القيامة فى سبعين من جيرانهم ويجوزنهم على الصراط . .

عـــباد الله مـــن حفظ الجار نجا من النار وجاز الصراط إلى دار القرار ومن حفظ الجار فقد عمل بالسنة والكتاب . . أطاع الملك الوهاب وأســـخط الشـــيطان اللعين الكذاب، وما من جار يلقى جاره المسلم فيسلم عليه إلا غفر الله لجاره ولو كان له ألف جار . .

وانشدوا . . .

يا حافظ الجار وترجو أن تنال به غفـــر الإله وعفو الله مذخور

الجار يشـــفع للجيران كلهـــم يوم الحساب وذنب الجار مغفور

وأتى رجل فقال: يا رسول الله إني نزلت في محلة بنى فلان وأن أشــدهم إلـــى أذى أقاربهم لى جوارا فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعلـــيا يـــأتون المسجد ويقومون على بابه فيصيحون ألا إن أربعين دارا جار ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه.

وقـــال رجـــل: يا رسول الله إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقاتها وصـــيامها غـــير أنها تؤذى جيرانها بلسانها قال : هى فى النار، قال: يا رسول الله فإن فلانة تذكر قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالاثور ولا تـــؤذى جـــيرانها قال : هى فى الجنة، وليس حق الجار كف الأذى عنه واحتمال الأذى منه بل لابد من الرفعة به وإبداء الخير المعروف له لقوله ﷺ :

ــ " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره".

وفـــى حديث من الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل ... رجل كان له جار سوء يؤذيه فيصبر على أذاه حتى يكفيه الله بحياة أو موت .

الخطبة الثانية

المقدمة...

وجاء رجل إلى عبد الله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ فقال له: جارى يؤذيـــنى ويشتمنى ويضيق علىّ ، فقال : اذهب فإن عصى الله فيك فأطع الله فيه.

فـــاتقوا الله ربكم أيها المسلمون وارعوا حقوق الجار والأنس إليه بـــأن تنصره إذا استنصرك وتعينه إذا استعانك، وتعوده إذا مرض وتهنئه إذا فـــرح وتعـــزيه إذا أصيب، وتساعده إذا احتاج ببدنه بالسلام يلبى له الكـــلام يلطـــف فـــى مكالمة ولده ويرشده إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه ويـــرعى جانـــبه ويحمى حماه ويصفح عن زلاته ولا يطلع على عوراته يضـــايقه فى بناء ممر ولا يؤذيه بجيرانه، يصب عليه قذر أو وسخ يلقيه أمام داره ولا يمنعه أن يضع خشبه في جداره.
ولذلك يقول تعالى :

﴿ والذين يؤذون المؤمنين المؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ﴾

وروى أحمد وغيره أنهﷺ قال :

(إن الله عـــز وجـــل قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وأن الله يعطـــى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين إلا من أحب والذي

نفســـي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يأمن حتى يأمن جاره بوائقه قلت: يا رسول الله وما بوائقه ؟ قال :

ـ غشــه وظلمــه ولا يكســب مالا من حرام فينفق منه فيبارك فيه ولا يتصــدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار وإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن إن الخبيث لا يمحو الخبيث.

وعــرض محمــد بن الجهم داره للبيع بخمسين ألف درهم فلما حضروا ليشتروا قال: بكم تشترون جوار سعيد بن العاص فقالوا : والجوار يباع ؟ فقال: وكيف لا يباع جوار من إن سألته أعطاك وإن سكت عنه استدارك وإن أســأت إليه أحسن إليك وإن غبت عنه حفظك وإن نابتك جائحة فرج عنك فبلغ سعيدا ذلك فوجه إليه مائة ألف درهم وقال: اسكن دارك.

الدعاء

الدور العاشر من عمارة الإسلام

وهـو الأمـانة....

المقدمة...

﴿ الحمد لله الذى له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور. ﴾

وأشــهد أن لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحى ويميت وهو على كل شيء قدير القائل:

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ .

الآية سورة النساء

فعــن ابن عباس ـــ رضى الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى لآدم : يا آدم إني عرضت الأمانة على السماوات والأرض فلــم تطــيقها فهــل أنت حاملها بما فيها؟ فقال: وما فيها يا رب قال: إن

حملتها أجرت وإن ضيعتها عذبت فاحتملها بما فيها فلم يلبث في الجنة إلا قدر ما بين صلاة الأولى إلى صلاة العصر حتى أخرجه الشيطان منها.

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وقائدنا ومعلمنا محمدا رسول الله ﷺ.

فإنـــي أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا الاجتماع فـــي هـــذا الـــيوم الأغر الميمون لي ولكم زخرا ليوم تتقلب فيه القلوب ولأبصـــار أن يجعلـــه مـــن صالحات الأعمال وخالفات الآثار وباقيات الحسنات إلى آخر الأعمار ....

أما بعد

فحديـــثي معكـــم اليوم عن الدور العاشر من عمارة الإسلام وهذا الـــدور فى غاية الأهمية فيتوقف تقدم الشعوب بفعل كل فرد له . . ولو تركه فرد من الأفراد وأقول مسلم من المسلمين لهلكت جميع الأمم . .

هذا الدور هو الأمانة . . وعكس الأمانة .... وضد الأمانة الخيانة. .

فالأمانـــة هي الالتزام بما أمر الله به والبعد عما نهى الله عنه فالأمانة تعم جميع وظائف الدين.

فالـــرجل الموظف أمين في وظيفته، والمرأة أمينة على فرجها، والرجل على عبادته، يقول تبارك وتعالى، هكذا بضمير العظمة والكبرياء :

﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾

لنا وقفـــة هنا . . .

أولاً : عند قول المولى تبارك وتعالى :

﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال . . .﴾

إن السماوات والأرض والجبال . . التي اختارها القرآن ليتحـــدث عنها هذه الخلائق الضخمة الهائلة التي يعيش الإنسان فيها أو حيالها فيبدو شيئاً صغيراً ضئيلاً.

فلقد أشفقت وخافت من حمل هذه الأمانة لأمانة الســـبق وأمانـــة الإرادة وأمانة المحاولة الخاصة.

ثانياً : " وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً، إنها أمانة ضخمة حملـــها هذا المخلوق الصغير الحجم القليل القوة الضعيف الأحوال المحدود العمر الذي تناوشه الشهوات والنزعات والميول والأطماع فهو ظلومـــاً لنفســـه جهولاً لطاقته وقبل هذه الآية يحدثنا المولى تبارك وتعالى امرنـــا إيانـــا بتقواه فيقول تعالى هذه الآية في سورة الأحزاب :

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾

وماذا بعد ذلك؟ ومع عظمة الأمانة وأهميتها فهل يجوز لإنسان أن يحلف بالأمانة . . أم لا ؟. . الجواب لا يجوز لإنسان أن يحلف بالأمانة مع عظمتها لقولﷺ : من حلف بالأمانة فليس منا.

انظر إلى هذه الواقعة :

١- قد تحدثنا عن المحافظة على الجار والجار أمين على جاره . .

والله الذي لا إله غيره لو كل إنسان منا راعى الأمانة في عمله لتقدمت الأمة ولكن الإنسان يهمل في عمله فالموظف يذهب في الصباح فيمضى حضوراً في عمله ثم يذهب إلى عمل آخر أقول له : لو أنك لم تحتاج إلى هذا العمل فاتركه لمن يحتاج إليه ويكون أميناًعليه ولقب سيدنا موسى عليه السلام بالأمين لما قالت إحداهن : يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين.

فالرجل المنافق الذي ينافق مع هذا ويكذب على هذا ويخالف مع هذا وضع النبي محمد ﷺ ثلاث علامات تعرف بهن الرجل المنافق وهي:

أولاً : إذا حدث كذب .

ثانيا : إذا وعد أخلف .

ثالثا : إذا ائتمن خان .

فخيانة الأمانة من علامات النفاق فالإنسان مسئول عن الأمانة أمام ربه على النحو الذي فصله الحديث الكريم :

ــ كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راعى ومسئول عن رعيته والــرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة فى بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته . .

ولــو أولنا هذا الحديث لقلنا: كلكم أمين وكلكم مسئول عن أمانته فالإمام أمين ومسئول عن أمانته والرجل هكذا والمرأة هكذا والخادم هكذا . . وعن أنس قال :

ــ ما خطبنا رسول الله إلا قال :

ــ لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له.

ومــن معانــي الأمانة أن تنظر إلى حواسك التي أنعمها الله عليك وإلى المواهب التي خصك الله بها وإلى ما حببت من أموال وأولاد فتدرك أنهــا ودائع الله الغالية عندك فيجب أن تسخرها في قرابته وأن تستخدمها

في مرضاته فتحس بنقص شيء منها فلا يستخفنك الجزع متوهما أن تلك المحاســن قد سلبت منك فالله أولى بك منك وأولى بما أفاء عليك وله ما أخذ وله ما أعطى وإن منحت ببقائها إنما ينبغى أن تجبن بها من جهاد أو تفتتن عن طاعة الله أو تستقوى بها على معصية قال عز وجل :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ، واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ﴾

وعــن عــبد الله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ قال: " القتل في ســبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة . . قال: يؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قــتل في سبيل الله فيقال: أد أمانتك فيقول: أي أمانة ربى كيف وقد ذهبــت الدنــيا؟ فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية وتمثل له أمانة كهيئتها يوم فعلهــا فيراها فيعرفها فيهوى في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه، حتى إذا ظن أنه خارج زالت عن منكبيه فهو يهوى فى أثرها أبد الآبدين، ثــم قال: الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وأشياء عديدة وأشد ذلك الودائع.

ونعود من هناك إلى هنا . . هنا الجامعة الربانية

الخطبة الثانية

الحمد لله..

ثـم بعد ذلك يأمر المولى تبارك وتعالى بأداء الأمانة قائلا بلسان العظمة والكبرياء . . .

﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ ولذلك قال محمد ﷺ :

ـ لتؤدون الحقوق إلى أهلها حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء.

وعن حذيفة، وأبى هريرة ـ رضى الله عنهما ـ قالا: قال رسول الله :

ـ يجمـع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم صلوات الله وسلامه عليه فيقولون له: يا أبانا استفتح لنا الجنة. فـيقول ﷺ : مـا أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم لست بصاحب ذلك اذهـبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله ؟ قال: فيأتون إبراهيم فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت كليما من وراء أعمدة أي اذهبوا إلى موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقول: لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسـى كلمة الله وروحه فيقول: لست بصاحب ذلك فيأتون الحبيب محمد ﷺ فـيقول : فـيؤذون له وترسل الأمانة والرحم ويقول : ما من جنبى الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق .

قلـــت : بأبي وأمي أي شيء يمر كالبرق قلت : كيف يمر ويرجع فـــي طـــريقه يمين ثم يمر كالريح، ثم يمر كالطير، واشد الرجال تقربهم أعمالهم ونبيكم ﷺ قائم على الصراط فيقول : رب سلم حتى يفجر أعمال العباد وحتى يجيء الرجل لا يستطيع السير إلا حفاء وفى حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت بأخذه فمخدوش ناج ومكروش في النار والذي نفس أبى هريرة بيده إن حر جهنم كسبعين خريفا.

الدعاء

الدور الحادى عشر من عمارة الإسلام

وهو الظلم

المقدمة . . .

﴿ الحمد لله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير، يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور . . . ﴾ (سبأ : ١ ، ٢).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل . . .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها . . ﴾

الآية سورة النساء

ويقول تعالى أيضا فى الحديث القدسى : . . .

ـ يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرم فلا تظلموا

وأشـــهد أن ســـيدنا محمدا حبيب الله رسول ﷺ الله . . قال ﷺ لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى أهل اليمن قال له: يا معاذ إنك تأت أقواما أهل كـــتاب فـــادعوهم إلـــى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإن هم

أطـــاعوك لذلك فأخبرهم أن الله تعالى قد فرض عليهم خمس صلوات في الـــيوم والليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله تعالى فرض عليهم صـــدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم وإياك ودعوة المظلوم فإنها ليست بينها وبين الله حجاب :

وبعد

فحـــياكم الله وطبـــتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلا فإني أدعـــو الله عز وجل من قلبي أن لا يكون بيننا في هذا الجمع الطيب رجل منا ظالم لنفسه أو لغيره . . .

فحديثـــي معكـــم اليوم عن الدور الحادي عشر من عمارة الإسلام وهو اجتناب كبيرة من الكبائر وهو الظلم . . .

فالظلم هو . . وضع الشيء في غير موضعه . .

والظلم ينقسم إلى قسمين هما :

١ – القسم الأول ظلم النفس . .

٢ – القسم الثاني ظلم الآخرين . .

أولا : القسم الأول وهو ظلم النفس . .

فنضـــع هنا سؤالا يعرض نفسه الآن وهو متى تكون النفس ظالمة لذاتها؟؛ أو بمعنى أصح في أي وقت يظلم الإنسان نفسه ؟. .

عـــند إشــــراكه بالله تعالى . . يقول تعالى ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسئولون ﴾ . .

إذا تركـــت الصـــلاة تكـــون ظالم لنفسك . . الصلاة عماد الدين، وعند الأضرار بالزوجات أيضا لقوله تعالى :

﴿ ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ﴾

وعند البخل أيضا وعدم الإنفاق فى سبيل الله يقول تعالى :

﴿ مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ (آل عمران : ١١٧)

وتكون النفس ظالمة لذاتها إذا لم تخف من الله ولم تعمل لما بعد الموت. فكل يوم نرى جنازة ولكن نمشي في الجنازة ونتكلم في حق هذا وعن هذا فيكون إذا ظالم لنفسه.

ثانيا : القسم الثاني وهو ظلم الآخرين . .

وهذا القسم يشمل القسم الأول لأنه من ظلم الآخرين فقد ظلم نفسه . . فيوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم يرى كل إنسان منا عمله أمامه ولا يملك فيه سلطانه . . يقف الظالم بجوار المظلوم فينادى الواحد الديان علــى المظلــوم ويقول: يا أيها المظلوم تقدم إلي فيشكو إليه الظالم فيأت الظالم ليتكلم فيقول الله تبارك وتعالى له أيها الظالم لا تتكلم.

لا تظلمن ما كنت مقتدرا

فالظلم يرجع عقباه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه

يدعو عليك وعين الله لم تنم

فعن أبى سعيد الخدرى ــ رضى الله عنه ــ عن رسول الله يقولﷺ: قال ــ إذا خلــص المؤمــنون مــن الــنار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاضــون مظــالم كانــت بينهم في الدنيا حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أول منزلة كان في الدنيا.

ويكون هذا الرجل الظالم مفلس يوم القيامة ولذلك يقولﷺ :

ـــ أتدرون من المفلس ؟

قالوا: يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . . فقال ﷺ: إن المفلـــس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وحج فيأتى وقـــد شتم هذا وقذف هذا وأخذ مال هذا و سب عرض هذا وضرب هذا وسفك دم هذا فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم تطرح عليه ثم طرح فى النار.

وعن عبد الله بن انس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ـــ يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلا فيناديهم مناد بصوت يسمعه مـــن بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان . . لا ينبغى لأحد من أهل الجـــنة أو أحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة أن أقصه حتى اللطمة فما فوقها ولا يظلم ربك أحد.

قلنا: يا رسول الله :

ـــ كيف وإنما تأتى حفاة عراة ؟ فقال :

ـــ بالحسنات والسيئات جزاء ولا يظلم ربك أحد ؟

ودعـــوة المظلـــوم تـــرفع فوق الغمام ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين .

فيا أيها الناس اتقوا يوم يؤذن المؤذن ويقول تعالى :

﴿ فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ﴾

ونعود من هناك إلى هنا

الخطبة الثانية

المقدمة...

اعلم أيها الحبيب أن اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل .

يقول الرسول ﷺ: من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إذا كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبها فحمل عليه.

وأوصانا الحبيب محمد ﷺ بأن ننصر أخانا سواء كان ظالما أو مظلوما ويبين لنا هذا في حديث رسول الله ﷺ حينما قال :

ـ انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا: يا رسول الله ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال: تأخذ فوق يده.

وعن أبي موسى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ :

ــ إن الله يملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾

وفوق كل هذا لابد وأن تعلم بأن الله تعالى مع عظمته وقدرتـــه لا يظلم أحداً مثقال ذرة، ويقول تعالى: ﴿ لا يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد ﴾

الناس سواسية سواء ظلم أو ظلم أى مظلوم سواسية فى ثلاثة أشياء.

١ – النوم ٢ – الموت ٣ – الحساب

واختم حديثي معكم في هذا الموضوع بقوله تعالى :

﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا والآخرة ويضل الله الظالمين ﴾

الدعاء

الدور الثاني عشر من عمارة الإسلام

وهو الإصلاح بين الناس

المقدمة...

أمـــا بعـــد فحديثي معكم اليوم عن الدور الثاني عشر من عمارة الإسلام وهو الإصلاح بين الناس ..

يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ﴾

يخـــبرنا المولـــى تبارك وتعالى انه ليس في كلام الناس في وقت النجوى أي في السر خير ولكن هناك استثناء فقال تعالى : ﴿ إلا من أمر بصدق أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ فحيـــنما ســـئل النبـــي ﷺ يقول للصـــحابة ــ عليهم رضوان الله عليهم ــ من منكم تصدق اليوم؟ فيقول أبو بكر: أنا يا رسول الله. ومن منكم اليوم عاد مريضا، فيقول أبو بكر: أنـــا يا رسول الله ، فيقول : يقول ﷺ: من منكم أصلح بين اثنين؟ فيقول

أبــو بكر أنا يا رسول الله، الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ خير قرن وهو قرن رسول الله يقول ﷺ . . . اثنين يتخاصمان ويتكبر أحدهما على الآخر أما سمعا قول الحبيب محمدﷺ :

ــ خيركم من بدأ السلام.

وهاهو أبو بكر وعمر فيمر عمر بن الخطاب ويقابله في الطريق فلــم يلــق عمر بن الخطاب على أبي بكر السلام فتعجب الصحابة لذلك فســألوا عمر بن الخطاب لم لم تلق السلام على أبي بكر؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ــ خيركم من يبدأ السلام فأردت أن يكون أبا بكر أخير منى . . .

انظر إلى حب الصحابة وخوف بعضهم على بعض وإلى اليوم الذي نحن فــيه تــرى الأخ يخاصم أخاه بسبب قذر وبسبب فتنة حتى لو كانت في المال وهذا أكثر ما تجده... تجد أكثر الخلافات والمشاجرات بسبب المال وقد صدق الحبيب محمدﷺ حينما قال:

ــ لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال . . .

ولكن العفو . . العفو فهو شيء عظيم وليس له جزاء إلا الجنة . . فقد روى عن أنس ــ رضى الله عنه ــ قال :

ـــ بينما رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر:
ـــ ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ؟ فقال :
ـــ رجلان من أمتي جثيا بين يد رب العزة تبارك وتعالى فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي ؟ قال الله تعالى :
ـــ أعطى أخاك مظلمته، قال : يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال رب فليحمل عنى من أوزاري " قال ففاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى من يحمل عنهم من أوزارهم، وقال الله تعالى للطالب ارفع بصرك وانظر في الجنات فرفع رأسه وقال : يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا ؟ لأي صديق هذا ؟ لأي شهيد هذا ؟ قال هذا لمن أعطى ثمنه قال رب ومن يملك ثمنه ؟ قال أنت تملكه قال : ماذا يا رب؟ قال تعفوا عن أخيك قال يا رب فإني قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخلا الجنة. . .
ثم قال رسول الله ﷺ :
ـــ فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة . . .

والله إني لأرى الأقارب يتخاصمون مع بعضهم بسبب الأطفال والأموال، ولكن المؤمنين كلهم أخوة فيجب على كل رجل شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله إذا رأى متخاصمين أن يصلح بينهما لأنهما إخوان لـــه فقد قال تبارك وتعالى: ﴿ إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾

وآن الآن أن ننتقل إلى تجارة رابحة وليست فيها خســـارة أبـدا وهى بأقل الأشياء هذه التجارة هي التجارة مع الله التجارة الربانية . . .

والله يكفى الإنس فخرا بأنه يتاجر مع المولى تبارك وتعـــالى وإذا أردت أن تعرف كيفية التجارة مع الله فاسمع إلى هـــذه الوصيـــة وهـــى وصية الحبيب محمد ﷺ وها هي الوصية: فعن أنس بن مالك رضـــى الله عنه . . أن النبي ﷺ قال لأبى أيوب الأنصاري : ألا أدلك على تجـارة ؟ قال : بلا يا رسول الله قال صل بين الناس إذا تفاسدوا وقرب بينـــهم إذا تباعدوا .

هذا هو أبو أيوب الأنصاري الذي نزل عنده النبي ﷺ بإرادة الله تعالى لا بإرادته هو . . . فقد اصطف أهل المدينة حين هاجر إليهم رسول الله ﷺ أمام بيوتهم يستقبلونه بفرح غامر يتمنى كل واحد منهم أن يـــنزل ضيفـــا

علـــيه . . . فكلما مر على بيت قال أهله: ها هنا يا رسول الله . . . ها هنا يا رسول الله . . .

ويـــرد الرسول ﷺ بلطف قائلا وهو يشير إلى الناقة " خلو سبيلها فإنهـــا مأمورة " واتخذت الناقة طريقها حتى انتهت إلى بيوت أخواله من بـــنى الـــنجار فتعلقوا بخطامها قائلين: يا رسول الله هلم إلى أخوالك أقم عندنا فلدينا العدد والعدة والمتعة، فقال ﷺ :" خلوا سبيلها فإنها مأمورة " ومشـــت الناقة حتى بلغت بيت أبى أيوب الأنصاري فبركت ومن يومها عظم شأنه بين المهاجرين والأنصار أكثر من ذي قبل وأحبوه حبا شديدا وأطـــاعوه في كل أمر يأمرهم به وهو رجل لا يأمر إلا بخير لذا أوصاه النبـــي ﷺ إن اغتنمـــتم هذا الحب الجارف من قبل الصحابة فيصل بين المتقاطعيـــن ويقرب أوامر الحب بين المتباعدين فهذه الوصية عامة لكل مسلم . .

ويقول الحبيب محمد ﷺ " ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا :

ــ بلـــى قال: إصلاح ذات البين فإن إقطاع ذات البين هي الحالقة . . لا أقول تحلق الشعر ولكن تخلق الدين.

ونعود من هناك . . . إلى هنا . . هنا الجامعة الربانية والكلية المحمدية . . ادعوا الله . . .

الخطبة الثانية

المقدمة . . .

كيف يكون حال الناس في هذه الأيام وهم متخاصمون ومتقاطعون حــال لا يرضى الله ورسول الله، ولكن يرضى أعداء الله وأعداء رسول الله ﷺ وذلــك لأنهم يريدون أن يتفكك هذا الترابط الذي فعله وجاهد فيه الحبيب محمد ﷺ لكي يكونه . . .

فيقول الحبيب محمد ﷺ: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.

يشبه الحبيب محمد ﷺ حال المؤمن مع أخيه المؤمن كالبنيان الصلبة في تماسكها وترابطها . .

وأخيرا أختم حديثي معكم بقول المولى تبارك وتعالى :

﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ﴾

أما عن الدور الثالث عشر من عمارة الإسلام فهذا هو موضوع الجمعة القادمة إن شاء الله

الدعاء

الدور الثالث عشر من عمارة الإسلام

الوصية باليتامى

المقدمة . . .

يقـــول الله تبارك وتعالى: ﴿ ويسئلونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم ﴾

بدأ المولى تبارك وتعالى

أولا : قبل هذه الآية بالسؤال عن الخمر وبالسؤال مما ينفقون ثم بعد ذلك عن اليتامى . . ولكي نتحدث عن اليتامى فلابد أن نعرف من هو اليتيم :

ـ اليتـــيم هو من فقد أباه وذلك من الإنسان، والحيوانات فهو من فقد أمه فـــيقال للشـــجرة التي في مكان فضاء وحدها يقال لها: شجرة يتيمة، هذا اليتـــيم هـــو الذي تركه أبوه صغيرا قبل أن يحتلم سواء له مال أولا . . ولشدة المحافظة عليه قال الحبيب محمد ﷺ :

ـ أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة أشار بالسبابة والوسطى.

وأنه من مسح على رأس اليتيم فله بكل شعرة حسنة . .

وإن البيوت قسمان

١ – القسم الأول بيوت كلها خير . .

٢ – القسم الثاني بيوت كلها شر . .

إذا أردت أن يتضح لك ذلك فاسمع إلى هذا الحديث الذى رواه لنا أبو هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال :

– خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه.

وإن هناك مرضا خطيرا وهو قسوة القلب فهذا الرجل الذي ذهب إلى النبي ﷺ يشتكى إليه قسوة قلبه . . . فقال له ﷺ :

– امسح رأس اليتيم أطعم المسكين.

وفى رواية قال: امسح رأسه أطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك.

وقال تبارك وتعالى وهو يوصى الحبيب محمدﷺ في القرآن الكريم:

﴿ فأما اليتيم فلا تقهر . . ﴾ وقهره ضربه من غير مصلحة وتجويعه وإهانته وجرح مشاعره وإحراجه وتكليفه ما لا طاقة له عليه وغير ذلك من سوء المعاملة . . .

وقـد جعل الله زجر اليتيم علامة من علامات التكذيب بالدين فقال جل شأنه : ﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ﴾

وقد كان رسول الله ﷺ يبالغ في بر اليتيم وإكرامه والعطف عليه ويرغـب أصحابه في ذلك ترغيبا عظيما لا لأنه عاش يتيما وذاق مرارة اليتم و كان يشعر بحاجة اليتيم إلى ذلك . . .

وقـال رسول الله ﷺ: والذي بعثك بالحق لا يعذب الله يوم القيامة مـن رحم اليتيم ولان له في الكلام ورحم يتمه وضعفه ولم يتطاول على جـاره بفضـل مـا أعانه الله.، ثم بعد ذلك صرح المولى تبارك وتعالى لأولـياء اليـتامى أن يخـالطوا أموالهم بأموالهم ولا حرج ولكن لابد أن يعلموا أن الله يعلم المفسد من المصلح .

وحذر المولى تبارك وتعالى من أخذ أموال اليتامى لأنه ليس على ولى اليتيم رقيب إلا الله . . . فيقول الله تبارك وتعالى :
﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ﴾

ثم بعد ذلك يقول ﷺ : اجتنبوا السبع الموبقات . .

ولفـظ الاجتـناب أبلغ لقوله تعالى ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ فلفظ الاجتناب أبلغ من اتركوه فقوله: اجتنبوا أبلغ من قوله: ابتعدوا عن السبع. . اجتنبوا السبع الموبقات أي: المهلكات فهي التي تهلك فاعلها وتوصله إلى الهاوية ﴿ وما أدراك ما هي نار حامية ﴾.

والموبقة الخامسة: هي أكل أموال اليتامى . . وهى لا تقل جرما عن أكل الربا بل هو أشد منه وافظع لأن الله عز وجل شدد الوعيد فقال عـز شـأنه : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ﴾ نعم والله إن مال اليتيم نار تحرق كل من يمد إليه يدا خائنة فمن أكله احترق به في الدنيا وقل به عذاب جهنم في الآخرة .

اللهم باعد بيننا وبين النار ... آمين.

الدور الرابع عشر من عمارة الإسلام

وهو (أ) الصدقة

المقدمة . . .

الحمـــد لله المـــبدئ المعيد الغنى الحميد ذو العفو الواسع والعقاب الشـــديد من هداه الله عز وجل فهو السعيد السديد ومن أضله الضر فهو البعيد ومن أرشده إلى سبيل النجاة ووفقه فهو الرشيد . .

أحمـــده وهو أهل الحمد والتحميد وأشكره والشكر لديه من أسباب المزيد . . . وأشهد أن لا إله إلا الله . . الغنى الحميد.

يقول تعالى في الحديث القدسي :

ــ يـــا ابن آدم مرضت فلم تعدني. قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟

قـــال : أما علمت أن عبدي فلان مرض فلم تعده ؟ أما لو عدته لوجدتني عـــنده يـــا ابـــن استطعمتك فلم تطعمني؟ قال : كيف أطعمك وأنت رب العالميـــن ؟ قال : علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنـــك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي : يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟

قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه : أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي. (رواه مسلم)

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه القائل :

ـ ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان فيقول أحداهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا. صدق رسول الله.

أما بعد

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا الاجتماع الطيب المبارك في هذا اليوم الأغر الميمون لي ولكم زخرا ليوم تتقلب فيه القلوب والأبصار وأن يجعله من صالحات الأعمال وخالفات الآثار وباقيات الحسنات إلى آخر الأعمار . .

فحديثي معكم أيها الأحبة الكرام عن الصدقة، وليست أي صدقة ولكنها ابتغاء مرضاة الله تعالى، ويسرني أن أبدأ حديثي معكم بهذا المثل القرآني الذي مثله المولى تبارك وتعالى في سورة البقرة قال الله تبارك وتعالى: ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾

فهيا بنا نتدبر آيات وكلام الله تبارك وتعالى. بدأ تعالى بقول "مثّل" يمثل المولى تبارك وتعالى الصدقة ابتغاء مرضاته كحبة القمح نضعها في الأرض حبة واحدة وعند الحصاد تكون فى كل حبة أنبتت سبع سنابل وفى كل سنبلة مائة حبة . . .

وختم بقوله " والله واسع عليم " ثم بعد ذلك يخبرنا المولى تبارك وتعالى أن الصدقة قسمان :

١ – سرية ٢ – علانية

ويجوز القسمان بأن تتصدق فى السر والعلانية ولكن بشرط ابتغاء مرضاة الله . . اسمع . . يقول الله تعالى: ﴿ الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى . . كأن يقول: أنا أعطيت فلانا كذا كالذي أعطى جلبابا لفقير وهو خارج من المسجد قال له: هذا هو الثوب الذي أعطيتك إياه، وأن تقول: إنه ضيق وما هو بضيق أبطل صدقته بالمن والأذى أو كأن يقول لم يستأهلها، ولكن الذين ينفقون

أموالهـــم ابتغاء مرضاة الله لا خوف عليهم فى الدنيا من فقر ومرض ولا خوف عليهم في الآخرة ولاهم يحزنون وهو فرحون يوم القيامة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا. . .

ويقول الحبيب محمد ﷺ :

ـ صـــنائع المعـــروف تقي مصارع السوء والصدقة خفية تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف فـــي الدنـــيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة ولن يدخل الجنة إلا أهل المعروف.

مـــن هو أولى الناس بالصدقة ؟ . . إذا أردت أن تعرف الجواب فاسمع إلى قول الحبيب محمد ﷺ: حينما قال :

ـ تصـــدقوا : قال رجل عندي دينار قال : تصدق به على نفسك . قال : عـــندي دينار آخر. قال : تصدق به على زوجتك. قال : عند دينار آخر قـــال : تصدق به على ولدك. قال : عند دينار آخر قال : تصدق به على خادمك. قال : عندي دينار آخر. قال : أنت به أبصر.

ثم بعد ذلك نأتي لهذا الرجل الذي سرق وجمع المال كله من حرام فيأتـــي ويبنى مسجدا ويتصدق نقول له: اسمع إلى هذا النداء قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين

بمـــا أمـــر به المرسلين فقال عز وجل : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم ﴾، وقـــال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلـــى السماء يقول يا رب ، يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغزى بالحرام فأنى يستجاب له.

يـــا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعاء، وآن الأوان أن ننتقل إلى الصحابة ــ عليهم رضوان الله ــ وحالهم مع رسول الله ﷺ في وقت الصدقة أو طلب الصدقة قال عمر :

ــ أمـــرنا رســـول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ :

ــ مـــا أبقيت لأهلك ؟ فقلت: مثله أي: النصف الآخر، وأتى أبو بكر بكل ماله فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله. فقلـــت: لا أسابقك إلى شيء أبدا والصدقة على الحيوان أيضا كأن تسقيه وتطعمه .

روى الـــبخاري ومسلم: أن رسول الله ﷺ قال: بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيه فشرب ثم خرج فإذا كلب

يلهث الثرى من العطش فقال الرجل أمسكه بفمه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له، قالوا يا رسول الله إن لنا في البهائم أجر فقال: في كل كبد رطب أجر.

وآن الأوان أيضـــا أن ننـــتقل إلى هذا الحوار الذي حدث مع هذا الـــرجل الذي كان في عهد موسى عليه السلام . . يذهب موسى عليه السلام لكي يكلم رب العالمين على الجبل فقابله رجل في طريقه وقال: يا موســـى أين أنت ذاهب؟ قال ذاهب إلى ربى لكي أكلمه على الجبل فقال: يا موسى إذا ذهبت إلى ربك فأخبره بأن عبده فلان ابن فلان قد ضاق به الحـــال ولـــم يجـــد لقمة العيش فإن كان له عندك شيء فأرسله إليه لأنه محتاج إليه . . فذهب موسى عليه السلام وكلم ربه ونسى موسى الرسالة . . فقال له المولى تبارك وتعالى: يا موسى أنسيت الرسالة قل لهذا العبد بأنـــه ســـيكون غنيا يومين فقط ثم بعد ذلك يكون فقيرا . . فذهب موسى علـــيه الســـلام وقال هذا الكلام للرجل ففي نفس اليوم وجد بيته مملوءا بالذهب والفضة وكافة أنواع الخيرات ومالا لا يحصى ولا يعد . . فجلس أمام المال هو وزوجته وقال: ماذا تفعل في هذين اليومين؟ لا تستطيع أن تفعـــل شيئا ولكن نعطى لفلان مائة ألف وفلان ثلثمائة ألف حتى ينقضى

اليوميـــن فإذا انقضى اليومين أخذناه منهم فقالت: إنه قال لك إنه سيعطيك فصـــدق وقال لك بأنه سيأخذه منك فهو قادر على ذلك . . فقال لها: ماذا أفعــل؟ انظــر إلى الزوجة الصالحة قالت: له أنفقه كله في سبيل الله . . فبنى هذا الرجل دارا لها بابان فكان الفقير يدخل من الباب الأول عريانا وجوعانـــا ويخـــرج من الباب الثاني مكسيا وشبعانا . . فظل الحال على ذلك عامين.

فمـــر موسى عليه السلام ولم يعرف هذا الرجل وفى نفس المكان فـــنادى عليه قائلا يا موسى ألم تعرفني؟ أنا الذي قلت لك كذا وكذا وأنت قلـــت لي ستكون غنيا يومين فقط ثم بعد ذلك تكون فقيرا والمال دائما في زيادة . .

فقال له موسى: سأسأل ربى في أمرك فذهب موسى وقال لربه: يا رب أنـــت قلـــت لي بأن فلانا سيكون غنيا يومين فقط ثم بعد ذلك يكون فقيرا وهو على هذا الحال منذ عامين والمال في زيادة فقال رب العالمين جـــل جلالـــه لموسى: يا موسى أنا فتحت عليه بابا واحدا وهو فتح على بابان يا موسى أيكون مخلوق أكرم من الخالق؟ يا موسى أيكون المرزوق أكرم من الرازق ؟. .

ونعود من هناك إلى هنا

الخطبة الثانية

المقدمة...

الحمد لله الواحد العزيز الجبار . . . .

وآن الأوان أن ننـــتقل بعـــد الحياة الدنيا وما حدث فيها إلى الحياة البرزخية وحال الصدقة فيها.

يقول الحبيب محمد ﷺ :

ـ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.

وروى عن النبي ﷺ أنه قال :

ـ اهدوا إلى موتاكم.

قيل: وما نهدى يا رسول الله إلى الموتى ؟ قال :

ـ الصـــدقة والدعاء وما من أهل بيت يموت منهم ميت فيتصدقون عنه بعد موته إلا أهداها له جبريل عليه السلام على طبق من نور فيقف على شفير القبر فيقول : يا صاحب القبر هدية أهداها إليك أهلك اقبلها فتدخل عليه فيفرح بها ويحزن على جيرانه الذين لا يهدى إليهم شيء فندعوا الله عز وجل أن يسترنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض اللهم ثبتنا عند الموت بلا إله إلا الله.

الدعاء

الدور الرابع عشر من عمارة الإسلام

(ب) - اتباع السنة

المقدمة . . . .

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بـــالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضـــل لـــه ومن يضلل الله فلا هادى له . . .

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمـــة وكشف الله به الغمة حتى تركنا على المحجة البيضاء ليلـــها كنـــهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . . .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته . . . . ﴾

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة . . . ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . . . . ﴾

بينما رسول الله ﷺ في إحدى طرق مكة المكرمة إذ رأى امـــرأة عجوزاً وبجانبها متاع فقالت : له يا أخ العرب احمل على هذا المتـــاع،

فقال رسول الله ﷺ : بل أحمله عنك فحمله وسار معها، فقالت له المرأة العجوز : إن في مكة رجلاً ادعى النبوة اسمه محمد فاياك أن تؤمن به وتصدقه فقال لها: أنا محمد. فقالت: اشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله: إنك لعلى خلق عظيم.

وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ :

يا من زكى الله عقلك فقال : ما ضل صاحبكم وما غوى.

ويا من زكى الله لسانك فقال : وما ينطق عن الهوى.

ويا من زكى جليسك فقال : علمه شديد القوى.

ويا من زكى الله فؤادك فقال : ما كذب الفؤاد ما رأى.

ويا من زكى الله بصرك فقال : ما زاغ البصر وما طغى.

ويا من زكى الله صدرك فقال : ألم نشرح لك صدرك.

ويا من زكاك الله كلك فقال : وإنك لعلى خلق عظيم.

روحي فداء لمن شهدت له البشرية بأنه خير مبعوث من البشر
عمت فضائله كل البلاد عم البرية ضوء الشمس والقمر.

أما بعد

فحياكم الله وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزلا.

فـــنظرا لمناسبة مولد الحبيب محمد ﷺ وفضائله الكثيرة فإن هذه المناسبة التي يحتفل بها من يحب الحبيب محمدا ﷺ والذي يحب الحبيب محمـــدا ﷺ لابد وان يتبع سنته، فلذا اخترت هذا الموضوع من أجل هذه المناسبة فحديثي معكم اليوم عن اتباع السنة، يقول المولى تبارك وتعالى في سورة النور:

﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾

بدأ المولى تبارك وتعالى بالتحذير صراحة والتخويف للذين تركوا ســنة رســول الله ﷺ ولم يتبعوا أمره . . وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته.

فلذا توزن الأقوال والأعمال بأقوال وأعمال الحبيب محمدﷺ، فما وافــق ذلك قبل وما خالف رد . . كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال :

ـ مــن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد. أي مردود على صاحبه، ما الذي يصيب الذين يخالفون عن أمر رسول الله ﷺ يصيبهم شيئان وهما :

أولا : الفتنة...

وهذه الفتنة تأتى في القلوب من كفر ونفاق وبدعة.

ثانــيا : عذاب أليم، وهذا العذاب قد يأتي في الدنيا من قتل وحبس أو حد وقد يأتي في الآخرة كدخولهم أسفل منزلة في قعر جهنم . .

وعن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ :

ــ مــثلى ومــثلكم كمــثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراشــة هــذه الــدواب اللائى يقعن فيها أي في النار ويجعل بحجزهن ويقعن فيها . . قال فذلك مثلى ومثلكم أنا أخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها.

وشــرط محبة الله الناس اتباع السنة يقول تعالى حكاية عن رسول الله: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فأتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾، ثـم يقـول بعـد ذلك: ﴿ قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ ثم بعد ذلك نصل إلى ثمرة اتباع سنة رسول الله وطاعة رسول الله ﷺ.

يقــول تعالى: ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا ﴾

وعن عائشة ــ رضى الله عنها ــ أنها قالت : " جاء رجل إلـــى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله . . إنك لأحب إلى من نفسي وأحـــب إلى من أهلي وأحب إلى من ولدى . . وإني لأكون في البيت فـــأذكرك فما اصبر حتى آتيك فأنظر إليك . . فإذا ذكرت موتى وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه الحبيب محمد ﷺ حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآيـة:

﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا ﴾

اللهم إنا قد حرمنا رؤية الحبيب محمد ﷺ في الدنيا فلا تحرمنـــا إياها في الآخرة . . ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعلنا من أمة الحبيب محمد ﷺ اللهم اجعلنـــا مـــن أتباعه واجعله لنا شفيعا يوم القيامة.

أما بعد

يقول الحبيب محمد ﷺ :

ـ تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتي.

وإن لم نتمسك بسنة رسول الله ﷺ ضللنا. . وما هـذه الأشياء ببعيدة عنا وما يحدث لنا فهو من البعد عن شريعة الله وعن منهج رسول الله ثم يقول الحبيب أيضا ﷺ :

ـ ستتبعون سنن من قبلكم شبرا بشير حتى ولو سلكوا جحر دب لسلكتموه وراءهم.

وبعد هذا كله أختم حديثي معكم بقول الله تعالى :

﴿ وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾

الدعاء

الدور الخامس عشر من عمارة الإسلام

وهو بر الوالدين

المقدمة . . .

الحمد لله على نعمه وكرمه ، والشكر له تعالى على فضله وأنعمه واشهد أن لا إله إلا الله أمر بالإحسان إلى الوالدين، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله حذر من العقوق وجعله من أكبر الكبائر وأعظم الآثام . . اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه الرحماء البررة الهداة الراشدين . .

أما بعد

فقد قال تعالى: ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ﴾

أي أمر أمرا مبرما وحكم حكما لا مرد له . . بأن تخصوه بالعبادة لأن العبادة غاية التعظيم فلا تحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام . وذلك هو الله وحده . . ﴿ وبالوالدين إحسانا ﴾

أي بأن تحسنوا إليهما إحسانا جميلا لما لهما من فضل وإحسان على الأبناء . . .

أيها المسلم كما تزرع تحصد وكما تدين تدان فمن يزرع المعروف يحصد الشكر ومن يحصد الشر يحصد الندامة ، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ وهل عقاب الإساءة إلا الخراب ؟ أيها الإنسان إن والديك أحق الناس بحسن معاملتك وجميل برك وإحسانك لعظيم فضلهما عليك

ومما لا شك فيه: بأنك ترى هذه الأيام فى الدول الأوربية يلجئون إلى تربية الكلاب ويقولون بأن عندهم وفاء عن الإنسان لماذا ؟ لأن أبناءهم تركوهم وذهبوا عنهم . . وعند ما يبلغ الشاب مرحلة معينة ليس لأبية عليه سلطان ومن حقه رفع دعوى عليه ولكن الحمد لله رب العالمين نجد هذه الأيام وفى أمة الحبيب محمد ﷺ أن الابن يقبل يد أبيه حتى ولو كان هذا الابن دكتورا بالجامعة أو رئيسا للجامعة فمن بر الوالدين أن تقبل يد أبية مهما كبر والشكر لهما والعطف عليهما ولا تقل لهما أقل شيء من الأذى وهو قولك لهما " أف " مجرد التأفف محرم ويقول أبو هريرة رضى الله عنه إن أمى كانت مشركة وكنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأبى على فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى فأخبرته ، وسألته أن يدعو لها فقال: " اللهم اهد أم أبى هريرة " فخرجت أعدو أبشرها فأتيت فإذا الباب مجاف وسمعت فضحة

عن خمارها فقالت: " أشهد أن لا إلــه إلا الله واشــهد أن محمــد عبــده ورسوله قال: فرجعت إلى رسول الله أبكى من الفرح كما بكيــت مــن الحزن فأخبرته وقلت ادع الله أن يحببنى وأمى إلى عباده المؤمنين . .

فقال: . . " اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلــى عبــادك المؤمنيــن وحببهم إليهم " ويشتد الألم بأبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ من الجــوع مرة فيخرج من بيته إلى المسجد لا يخرجه إلا الجوع فيجــد نفــرا مــن أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون : يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الســاعة؟ فيقول : ما أخرجني إلا الجوع فيقول أبو هريرة فقمنا فدخلنا على رسـول الله ﷺ فقال: " ما جاء بكم هذه الساعة ؟ " فقلنا: يا رسول الله جاء بنــا الجوع . .

فدعا رسول الله بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين فقــال: " كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فإنهما سيجزيانكم يومكــم هذا .فأكل أبو هريرة تمرة وخبأ الأخرى فقال رسول الله ﷺ :

ــ يا أبا هريرة لما رفعت هذه التمرة ؟

فقال أبو هريرة: رفعتها لأمى فقال: " كلها فإنا سنعطيك لــــها تمرتيــن، فأكلتها فأعطانى لها تمرتين.

قال ابن عباس ــ رضى الله عنه ــ: " ثلاث آيات نزلت مقرنــــة بثلاث لا تقبل منها واحدة بغير قرينتيها . . .

١ – إحداها قوله تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ فمن أطـــاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه.

٢ – الثانية قوله تعالى ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ من صلــــى ولــم يزكى لم يقبل منه .

٣ – الثالثة قوله تعالى: ﴿ أن اشكر لي ولوالديك ﴾ فمن شـــكر لله ولــم يشكر لوالديه لم يقبل منه . . ولذا قال النبي صلى الله عليه :

ــ رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين.

وسئل ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ عن أصحاب الأعراف : من هم الأعراف ؟ فقال: أما الأعراف فهو جبل بين الجنة والنار وإنمـــا ســـمى الأعراف لأنه مشرف على الجنة والنار وعليه أشجار وثمـــار وأنـــهار وعيون وأما الرجال الذين يكونون عليهم فهم رجال خرجوا إلى الجـــهاد بغير رضا آبائهم وأمهاتهم فقتلوا في سبيل الله فحبسوا عن دخول النـــار ومنعهم عقوق الوالدين عن دخول الجنة فهم على الأعراف حتى يقضـــى الله فيهم أمره.

ويقول الرسول ﷺ رأيت ليلة أن أسرى بي أقواما في النار معلقين في جذوع من نار فقلت: يا جبريل من هؤلاء ؟ قال الذين يشتمون آباءهم وأمهاتهم في الدنيا.

وحكى: أنه كان في زمن النبي ﷺ شاب يسمى علقمة وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله في الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ إن زوجي علقمه في النزع فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله فأرسل النبيﷺ عمارا وصهيبا وبلالا وقال: امضوا إليه ولقنوه الشهادة فمضوا إليه ودخلوا عليه فوجدوه في النزع فجعلوا يلقنوه " لا إله إلا الله " ولسانه لا ينطق فقال النبي ﷺ: ـ هل له من أبويه أحد حي. قيل: يا رسول الله . . أم كبيرة السن، فأرسل إليها رسول الله ﷺ وقال الرسول: قل لها إن قدرت على السير إلى رسول الله ﷺ وإلا فأقعدى فى المنزل حتى يأتيك، قال فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول علقمة فقالت: نفسي فداء أنا أحق بإتيانه فتوكأت وقامت على عصا واتت رسول: الله ﷺ فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها: يا أم علقمه اصدقيني وإن كذبتي. جاء الوحي من الله تعالى كيف كان ولدك علقمة ؟ قالت : يا رسول الله كان كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة قال: رسول الله ﷺ فما حالك أنت؟ قالت: يا رسول الله أنا عليه ساخطة قال: ولم ؟ قالت : يا رسول الله كان يؤثر زوجته

ويعصيني. فقال: رسول الله ﷺ إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمه عن الشهادة، ثم قال: يا بلال انطلق واجمع حطبا كثيرا قالت: يا رسول الله وما تصنع ؟ قال: احرقه بالنار وبين يديك، قالت: يا رسول الله ولدى لا يحتمل قلبي أن يحترق بالنار بين يدي قال: يا أم علقمة عذاب الله اشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله له فأرضى عنه فوالذي نفسي بيده لا ينفع علقمة لا صلاته ولا صيامه ولا صدقته ما دمت عليه ساخطة. فقالت: يا رسول الله إني اشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرنى من المسلمين أنى قد رضيت عن ولدى علقمة فقال: رسول الله ﷺ انطلق يا بلال وانظر هل يستطيع أن يقول: " لا إله إلا الله " أم لا ؟ فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء منى فانطلق بلال فقال: يا هؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه ثم مات علقمة من يومه فحضره رسول الله ﷺ فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره وقال: يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنت الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرف ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليه ويطلب منها فرض الله في رضاها وسخط الله في سخطها.

فنسأل الله أى يوفقنا الرضا وأن يجنبنا سخطه إنه جواد كريم رؤوف رحيم.

الخطبة الثانية

روى أن ولـــدا اشتكى إلى رسول الله ﷺ أباه وأمه أنه يأخذ ماله فدعـــا بـــه فإذا هو شيخ يوكأ على عصا فسأله فقال: إنه كان ضعيفا وأنا قـــوى وفقيرا وأنا غنى فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم وأنا ضعيف وهـــو قـــوى وأنا فقير وهو غنى ويبخل على بماله فبكى رسول الله ﷺ وقال :

ــ ما من حجر ولا مدر يسمع هذا إلا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لأبيك مرتين ...

الدعاء....

بسم الله الرحمن الرحيم

الدور السادس عشر...

الأخوة الإسلامية

المقدمة...

الحمد لله الأول الآخر، الباطن الظاهر، وهو بكل شيء عليم، الأول فليس قبلة شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، الأزلي القديم، الذي لم يزل موجودا بصفات الكمال، ولا يزال دائما مستمرا باقيا بلا انقضاء ولا انفصال ولا زوال، يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وعدد الرمال، وهو العلي الكبير المتعال العلي العظيم الذي خلق كل شيء فقدرة تقديرا، أحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، يملأ أرجاء السماوات والأرضين دائما أبد الآبديين ودهر الداهرين إلى يوم الدين في كل ساعة وأوان ووقت وحين كما ينبغي لجلاله العظيم وسلطانه القديم، ووجهه الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ولد له ولا والد له ولا ند له ولا شبيه له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله صاحب الحوض الأكبر الرواء.

وبعد

.....أسأل الله العظيم...

ثم أما بعد

أتحدث مع حضارتكم أيها الإخوة في الله والأحبة في الله عن موضوع في غاية الأهمية لأنه هو الذي يجمع هذا التفكك بعد الانحلال ألا وهو " الأخوة الإسلامية " الحب في الله.

أولا : فحي هذه الوجوه الطيبة التي جاءت ملبية نداء المولى جل وعلا عن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال ...

ـ ينادى رب العزة جل جلالة من وراء حجاب ويقول: مرحبا بعبادي وزوارى وجيراني ووفدي، يا ملائكتي انهضوا إلى عبادي فأطعموهم، قال: فتقرب الملائكة إليهم لحم طير كأنها البخت لاريش لها ولاعظم فأكلوا ثم ناداهم الرب جل جلالة من وراء حجاب – مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا؟ اسقوهم يا ملائكتي قال: فتنهض إليهم غلمان كأنهم اللؤلؤ المنثور بأباريق الذهب بأشربة مختلفة تجد لذة آخرها كلذة أولها: ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾. وعن أبى هريرة عن الحبيب ـ صلى الله علية ـ وسلم أنة قال: يقول الله تعالى يوم القيامة :

ـ يـا ابن آدم مرضت فلم تعدني ، قال: يارب وكيف أعودك وأنت رب العالميـن ؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنـك لوعدتـه لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني؟ قال: يـارب كـيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابـن أدم استسـقيتك فلـم تسـقني؟ قال: يارب وكيف أسقيك وأنت رب العالميـن؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه؟ أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي.

(صدق المصطفى فيما بلغ عن رب العزة)

وعن أبى حازم وابن دينار: أنه قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فتى شاب براق الثنايا وإذا الناس معه، إذا اختلفوا في شيء اسندوا إليه وصدر عـن قولـه فسـألت عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل فلما كان الغد هجرت فوجدتـه قد سبقنى بالتهجير ووجدته يصلى، فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه، فسلمت عليه ثم قلت: والله إني لأحبك في الله ولله فقـال: الله ؟ فقلت: الله، فقال: الله، فقلت: الله، فأخذ يحبوه ردائي فجذبنى إليه وقال: أبشر فإني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول:

قـــال الله تبارك وتعالى : (وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتبادلين في).

وبعد هذا نقسم الأخوة الإسلامية إلى ثلاثة عناصر :-

١. العنصر الأول - ما هي الأخوة الإسلامية ؟.
٢. العنصر الثاني - فضائل الأخوة الإسلامية -.
٣. العنصر الثالث - شرائط الأخوة الإسلامية -.

أولا العنصر الأول- ما هي الأخوة الإسلامية؟

وهذا العنصر يشمل محورين :

المحور الأول : التعريف العام للأخوة الإسلامية.

المحور الثاني : الجمع بين الإيمان والتقوى.

المحور الأول- التعريف العام :

الأخـــوة الإســـلامية - هـــي منحة قدسية، وإشراقة ربانية، ونعمة إلهية، يقذفها الله عز وجل في قلوب المخلصين من عباده والأصفياء من أوليائه، والأتقـــياء من خلقه قال تعالى: ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ وقال تعالى أيضا : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾

المحور الثاني – الجمع بين الإيمان والتقوى والأخوة الإسلامية :

ولـــذا اقتضت حكمته جل شأنه أن تكون الأخوة صفة ملازمة بالإيمان، وتكون صفة ملازمة للتقوى حيث يقول تعالى : ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾ وإن وجـــدت فـــي المسلم إيمانا وتقوى دون أخوة إسلامية وصداقة صادقة فهو إيمان ناقص وتقوى مزعومة.

١ – إيمان ناقص لقول المصطفى ـــ صلى الله علية وسلم ـــ: (لا يؤمن أحدكـــم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وتقوى مزعومة لقوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾

ثانيا العنصر الثاني ألا وهو فضائل الأخوة الإسلامية :

ويشمل عدة محاور (أي فضائل) :

١– إن وجوههـــم لنور – وذلك لما روى أبو داود عن رسول الله صلى الله علية وسلم أنة قال : (إن من عباد الله لأناس لا هم بأنبياء ولا شهداء يغـــبطهم الأنبـــياء والشـــهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى، قالوا يا رســـول الله تخبرنا من هم؟ قال : (هم قوم تحابوا بروح الله بينهم على غير أرحام ولا أموال يتعاطونها؟ والله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس).

٢- **الفضيلة الثانية المحور الثاني**- إنهم لمغفور لهم ذنوبهم – وذلك لما روى عنه علية الصلاة والسلام أنة قال: (إن المسلم إذا ألقي أخاه المسلم فـأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتساقط الورق على الشجر في يوم ريح عاصف إلا غفر لهما ذنوبهما ولو كانت مثل زبد البحر).

٣ ـ **الفضـيلة الثالثة**: إنهم في ظل عرش الرحمن يوم القيامة – وذلك لما روى مسلم عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال :

(إن الله تعـالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي).

٤-**إنهم في كنف محبة الله** – المحبة الإلهية – وذلك لما روى عنه صلى الله وسـلم أنـة قـال – قـال الله تعالى: (وجبت محبتي للمتحابين فى والمتزاوريـن في والمتبادلين في) وأيضا لما روى عنه صلى الله عليه وسـلم أنه قال: (إن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرسل الله تعالى في مدرجته أي على طريقه ملكا فلما أتى عليه قال: أين تريد ؟ قال: أريد أخـا لي في هذه القرية ؟ قال: مالك عليه من نعمة تربهما عليه أي تقوم بها وتسعى في إصلاحها- قال: غير أنني أحببته في الله تعالى قال الملك: ـ فأنا رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه.

٥ – إنهــم في جنة الله ورضوان وذلك لما روى عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال : (من عاد مريضا أوزار أخا له في الله ناداه منادى بأن طبت وطاب مسعاك وتبوأت من الجنة منزلا.

٦– إنهــم من المتذوقين لحلاوة الإيمان، وذلك لما روى عن الشيخان أنه عليه الصلاة والسلام قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان :

أن يكون الله ورسوله أحب إلية مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكــره المــرء أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف به في النار هكذا كانت فضائل الحب في الله.

ونعــود مــن هــناك إلــى هنا . . . هنا الجامعة الربانية والكلية المحمدية مكتوب على بابها من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها .

أو كما قال أيضا: التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض له الحمد في الآخــرة وهو الحكيم الخبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا وعظيما محمـــدا رســـول الله وبعد، لقد رأيتم أن المتآخين في الله تعلوا وجوههم مسحة النور الإيماني، وتتلاشى ذنوبهم كما تتلاشى الأوراق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف، ويظلهم الله تعالى في ظل عرش يوم لا ظل إلا ظلــه ويغمـــرهم ســـبحانه في فيوضات محبته، ويسكنهم فسيح جنته ويجـــدون فـــي نفوســـهم حلاوة الإيمان ولذة السلام، وبعد أن تكلمنا عن العنصرين الأول والثاني: ألاوهما – ما هي الأخوة الإسلامية؟ – والثاني: فضائل هذه الأخوة، ننتقل إلى العنصر الثالث ألا وهو أهم شروط الأخوة الإسلامية.

١ – **أن تكـــون الأخـــوة خالصة لله :** ومما يدل على ضرورة إخلاصها وتجـــردها لله – وذلك في سؤال الملك للرجل الذي كان يزور أخا له في قـــرية، أين تريد؟ – قال: أريد أخا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربهما ؟ – قال: لا غير أنني أحببته لله فقال الملك: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه.

٢ ــ أن تكون الأخوة مقرونة بالإيمان والتقوى، ومما يدل على إيمان الأخوة وتقواها قوله تبارك وتعالى " إنما المؤمنون " إخوة وقوله تعالى:
﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾ وقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي. وقال أيضا:
ــ المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل.
٣ ــ أن تكون الأخوة ملتزمة منهج الإسلام ومما يؤيد ذلك قوله ﷺ :
ــ رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه.
٤ ــ أن تكون الأخوة قائمة على النصح لله لقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (الدين النصيحة) وفيما رُوى عن عبد الله رضى الله عنه قال :
ــ بايعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.
٥- أن تكون الأخوة متعاونة على السراء والضراء مما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ ومما يؤيد ذلك أيضا قوله صلى الله علية وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاونهم كمثل الجسد إذا اشتكى منة عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

الدعاء

وأخير أختم لكم بحب الله عز وجل والاشتياق إليـــه وروى عـــن بعض السلف أن الله تعالى أوصى إلى بعض الصالحين أن لي عبادا مـــن عبادي يحبونني وأحبهم ويشتاقون إلى وأشتاق إليهم، ويذكرونني وأذكرهم وينظرون إلى وأنظر إليهم، فان حدوث طريقهم أحببتك وان عدلت عنـــهم أفتيك. قال: يارب وما علا ؟، قال يرون أعوان الظـــلال بالنـــهار كمـــا يرعى الراعي الشفيق غنمه ولجنون إلى غروب الشمس، كما يحن الطائر إلى وكره عند الغروب، فإذا جن الليل واختلط الظلام وفرشت العـــرس ونصبت الأسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى أقدامهم وافترشوا إلـــى وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا إلى بإنعامي بين صارخ وباك وبيـــن متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد – يعنى ما يتحملون مـــن أجلى – ويسمعها ما يشتكون من حبي أول ما أعطيتهم ثلاثا – أقذف مـــن نور في قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر عنهم، والثانية: أقبـــل بوجـــهي فترى من أقبلت بوجهي عليهم بعلم أحد ما أريد أن أعطيه) العدد الثاني.

الخطبة الثانية من موضوع الأخوة الإسلامية

الحمد لله الواحد العزيز الماجد، المتفرد بالتوحيد المتمجد بـالتمجيد الذي لا تبلغه صفات العبيد وليس له منازع ولا نديد القائل أنا لست بظلام للعبيد وليس عليّ رقيب ولا شهيد، وإذا أحب عبدا دعـا جـبريل علية السلام ... فقال: إني أحب فلانا فأحبه قال: فيحبه جبريل، ثم ينادى فـي السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء، قـال : ثـم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض الله عبداً ، دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى في أهل السـماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وعهده له الحمد كما ينبغـي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظينا محمداً بـن عبد الله رسول الله وصفيه من خلقه وحبيبه القائل أنـا أكـرم الأوليـن والآخرين على الله ولا فخر وبعد ... اعلم أيها الحبيب أن أيامك خمسة :

١ ــ يوم مفقود وهو أمس (البارحة)، الذي مضى بما فطرت وفعلت فيه.

٢ ــ يوم مشهود .. وهو يومك الذي أنت فيه فلا تضيعه.

٣ ــ يوم مولود .. وهو غدك ولا تدرى ما الله قاض فيه.

٤ ــ يوم موعود.. وهو آخر يوم في الدنيا فاعمل له ما يسرك فيه.
٥ ــ يوم محدود.. وهو يوم المعاد وهو يوم الخلود فماذا أنــت مــترقب فيه؟ أي يوم يكون يوم النشور؟، يوم يفوز فيه أهل القبــور، يــوم فيــه الجزاء جنة عدن لمطيع، ومن عصى في سعير خاب من قد عصى وفـاز مطيع راقب الله في جميع الأمور قام في الليل للإله ذليلاً ليس يخلو مــن جوفه للقدير.

خاف من عظم يوم هوله شديد ــ شدة الهول من عذاب الزفـير ــ ثم أما بعد فمع الخطبة الثانية من موضوع الأخوة الإسلامية ... قلنا فــي الجمعة السابقة لي: تعريف الأخوة وفضائل الأخوة وبعض شرائط الأخوة وها نحن اليوم موعدنا أن نكمل الشروط ... قلنا الشرط الأول ...

١ – أن تكون الأخوة خالصة لله، والذي يدل على ذلك ما جاء في حديـث مسلم أن أخا ذهب ليزور أخا له في قرية فسلط الله له ملك على مدرجتــه أي على طريقه وقال له: أين تريد ؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القريــة ؟ قال: هل لك عليه من نعمة تربها علي، أي: هل لك من غاية تسعى مــن أجلها؟ قال لا .. غير أني أحببته في الله تعالى. قال الملك : فإني رســول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه ...

وهاهي خطبة اليوم تتكون من ثلاثة عناصر ...

١- **العنصر الأول** : باقي شروط الأخوة الإسلامية ...

٢ - **العنصر الثاني** : وسائل تعميق الأخوة ...

٣ - **العنصر الثالث** : حقوق الأخوة ...

نأتي للعنصر الأول ... باقي الشروط ... ٢- الشرط الثاني: أن تكـــون الأخوة مقرونة بالإيمان والتقوى والذي يدل على ذلك قوله عز وجل : ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ وقوله أيضا : ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ وفيما روى عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ أن الحبيـب المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال:

ــ المرؤ على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل.

٣ ــ أن تكون الأخوة ملتزمة بمنهج الإسلام، ومما يؤيد ذلك في حديـــث النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : رجلان تحابا فـــي الله اجتمعـــا عليـــه وتفرقا عليه. ومن أجل هذا كله كان الرجلان من أصحــــاب الرســـول، التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الأخر سورة العصــــر ثـــم يســـلم أحدهما على الآخر.

٤- أن تكون الأخوة قائمة على النصح لله وذلك فيما روى عن عبـــد الله رضى الله عنه قال : بايعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ علـــى.

إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم، وقال الرسول أيضا: الدين النصيحة. وشعار الإسلام الدائم ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ ولم يقل أغناكم ولا أحسنكم ولا أكبركم ولا أصغركم؛ ولكن قال أتقاكم لأن التقوى ليس كمثلها شيء في الدنيا من الأجر العظيم.

٥ ــ **الشرط الخامس** : أن تكون الأخوة متعاونة على السراء والضراء ومما يدل على ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾....وقوله صلى الله علية وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ويقول أيضا : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) وقال أيضا :

(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاونهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، وهكذا نكون قد انتهينا من العنصر الأول بجميع شروطه وننتقل الآن إلى العنصر الثاني ألا وهو وسائل تعميق الأخوة إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه والذي يؤيد هذا فيما روى عن أنس ﷺ أن رجلا كان عند النبي

صـــلى الله عليه وسلم فمر رجل به فقال: يا رسول الله " إني لأحب هذا الـــرجل فقـــال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـــ: أأعلمته ؟ قال لا. فقال عليه الصلاة والسلام أعلمه. فلحقه فقال: إني أحبك في الله. فقال الرجل: أحبك الله الذي أحببتني فيه.

إنه إذا فارق الأخ أخاه فليطلب منه ويسأله الدعاء في ظهر الغيب وذلك لما روى عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال : ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك : ولك بمثل.

إذا لقي الأخ أخاه فليطلق وجهه عند اللقاء . . وذلك لما روى عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال :

ــ لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق.

وذلك لما روى عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال :

ــ ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحا إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا.

أن يكثر من زيارة أخيه بين كل فترة وفترة، وذلك لما روى عنه ــ صـــلى الله علـــيه وســـلم ــ أنـــه قال: قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فى والمتجالسين فى، والمتباذلين فى.

– أن يهنئه ويدخل السرور عليه عند حلول المناسبة .

– وأخيرا أن يؤدى له حقوق الأخوة كاملة . . .

كعـــيادته إذا مرض، وإجابة دعوته إذا دعاه، وتشميته إذا عطس، وغـــير ذلك، وهكذا نكون قد انتهينا من الشروط وندعوا الله عز وجل أن نعمل بها... ادعوا الله لى ولكم وأنتم موقنون بالإجابة ٠

الخطبة الثانية

الحمـــد لله رب العالميـــن الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وأصلى وأسلم على صاحب الدين وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين وبعد.

وهانحـــن لـــم يبق معنا في موضوع الأخوة الإسلامية إلا عنصر واحد وهو حقوق الأخوة الإسلامية . .

إفشاء السلام

لقول الحبيب المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ . . .

ــ حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصـــحك فانصـــح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه . . .

* رد الســـلام . . . " أفشـــوا السلام " هل أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ قالوا : وما هو يا رسول الله ؟ قال : " أفشوا السلام بينكم ".

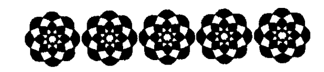
* عيادة المريض . . .

* اتباع الجنائز. . .
* إجابة الدعوة . . .
* تشميت العاطس . . .
* نصرة المظلوم . . .
* التنفيس عن المكروب . . .
* التيسير على المعسر . . .
* التغاضي عن العيوب . . .
* الابتعاد عن الأذى . . .

إذا كنـــــت في كل الأمور معاتباً
صـــــــديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعسى واحداً أوصـــاك أخـــــاك
فإنـــــه مقارن ذنب تارة ومجافيـــه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القــذى
ظمـــئت وأي النـــاس تصفـــو مشـــاربه
ومن ذا الذي ترضــــى سحابه كلها
كـــــفي الـــمرؤ نبلاً أن تعد معايبـــه

ومن عجائب الأخوة والخوف على الأخوين، ما رواه القرطبي حين قال . . . :

" انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعي شيء من الماء وأنا أقول إن كان به عطش ومعي ماء سقيته فإذا أنا به . . فقلت: أسقيك؟ فأشار برأسه نعم فإذا برجل يقول : آه آه فأشار ابن عمى أن انطلق إليه فإذا هو هشام بن العاصي ، فقلت: أأسقيك ؟ فأشار أن نعم، فسمع آخر يقول: آه آه فأشار هشام فوجده قد مات، فرجعت إلى ابن عمى فإذا هو قد مات ، ولم يشرب أحدّ الماء للإيثار وخوف كل واحد لصاحبه وعليه . .



بسم الله الرحمن الرحيم

الدور السابع عشر من عمارة الإسلام

وهـــو الدنيا

المقدمة . . .

﴿ الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير * يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ﴾

إن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البار والفاجر وإن الآخرة لوعد صادق يحكم فيها ملك عادل يحق الحق ويبطل الباطل . .

واشهد أن لا إله إلا الله القائل . .

﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ﴾ الآية.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته . . . . . . ﴾ الآية

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة .﴾ الآية

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدا ﷺ القائل :. . . " يتبع الميت ثلاث أهله وماله وعمله ، فيرجع اثنان ويبقي واحد يرجع أهله وماله ويبقي عمله "
اللهم إني أسألك أن تيسر لنا أمورنا وتغفر لنا ذنوبنا وتكفر عنا سيئاتنا

أما بعد

فحديثي معكم أيها الأحبة الكرام . . . عن الدنيا . . . يقول . . .

﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتي إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾

ضرب الله تعالي مثلا لزهرة الحياة الدنيا وزينتـــها وســـرعة انقضائـــها وزوالها بالنبات الذي أخرجه البحر من الأرض بما أنزل من السماء ممـــا يأكل الناس من زروع وثمار علي اختلاف أنواعها وأصنافها فالدنيا شـــبه

ملجأ أقامه ملك قوي غني ليأوي إليه أبناء السبيل المسافرون وقد أعد في هــذا الملجأ كل وسائل الراحة من أغذية وأكسية وأوان وفرش وجميع ما يحــتاج إلــيه اللاجئ من المسافرين وأباح لهم الانتفاع بكل ما فيه انتفاع العاريـــة ثم يتركها لمن يأتي بعده ، فيأخذها فرحا مسرورا وعند الرحيل يـــتركها راضـــيا شـــاكرا الملك حسن صنيعه ، فكان النازلون فيه علي قســمين، قسم انتفع بها علي أنها عارية ثم سلمها منشرح الصدر شاكرا وهم العقلاء المتبصرون ، وقسم ظن أن هذا الملجأ له وأن جميع ما فيه مــن مــتاع ليســت عارية تسترد علي سبيل أنها منحه مؤبدة فكانوا لا يخــرجون منها من أيديهم إلا بكسر اليد ونزع الروح وهم الحمقي عمي البصائر . . .

ومـــثل الناس في اشتغالهم بالدنيا وزينتها عن الدين مثل إنسان منحه ملك عظيم جوهرة ثمينة وأمره بالمحافظة عليها ونهاه عن التفريط فيها ثم لقيه صائغ خبير بالجواهر وأوصاه أيضا بالمحافظة عليها وحذره من التفريط فيها فلقيه شخص محتال عدو لهذا الملك ولرعيته فلما رأي تلك الجوهرة حسده عليها وأظهر له جوهرة أخري مزخرفه ومزينه بكل أنواع الزينة مــن الذهب والفضة والماس واللؤلؤ والزمرد والياقوت ولا يزال يحتال علــية ويزيــنها له حتـــي استبدل هذه الجوهرة المزخرفة بتلك الجوهرة

الثمينة فلقيه ذلك الصائغ ثانيا فسأله عن جوهرة الملك فقال : قد استبدلت هذه الجوهرة المزينة فقال له الصائغ: هذه ليست بجوهرة بل قطعة بلور مزيـــنه بأنواع الحلي وقد خدعت في الاستبدال فاختلفا في أمرها فتحاكما إلي شيخ الصاغة فقال: بأنها قطعة بلور لا جوهرة فسقط في يده وتحسر علي ما فرط في منحة الملك . . .

فـــالملك هـــو الله تعالـــي، و الإنسان هو المكلف، والجوهرة الثمينة هي الشريعة الغراء، والصائغ هو العالم الناصح، والمحتال هو الشيطان، فهو للإنسان عدو مبين والجوهرة المزينة هي الدنيا.....

الخطبة الثانية

المقدمة . . .

يطلـــع الله يـــوم القـــيامة علي الدنيا فيقول: " يا دنيا أين أنهارك ؟ وأين أشـــجارك؟ وأين سكانك ؟ وأين عمارك ؟ وأين الملوك وأبناء الملوك ؟ وأين الجبابرة وأبناء الجبابرة ؟ وأين الذين أكلوا رزقي وتقلبوا في نعمتي وعـــبدوا غـــيري؟ لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد فيقول تعالـي: " الملك الـــيوم لله الواحد القهار فينظر الجبار جل جلاله إلي عباده موتي من بين مـــربع علـــي حده ومن بين بال في قبره، ثم يقول: يا دنيا أين أنهارك ؟

وأيــن أشــجارك ؟ وأيــن سكانك ؟ وأين عمارك ؟ وأين الملوك ؟ وأين الجــبابرة ؟ لمــن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد فيقول تعالي : " لله الواحد القهار " فتبقي الأرض والسماوات ليس فيهن من ينطق ولا يتنفس ما شاء الله من ذلك . . .

فادعوا الله عز وجل أن لا يفتننا في الدنيا.

اللهم استرنا في الدنيا وفي الآخرة

اللهم استرنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض

الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الدور الثامن عشر من عمارة الإسلام

وهـو عيادة المريض

المقدمة . . .

يقول الله تعالي يوم القيامة . .

" يـا ابـن آدم مرضـت فلم تعدني قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال: أما علمت أن عبدي فلان قد مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟

نحـن نعلـم بأن الله تعالي إذا قال للشيء كن فيكون ، ونحن جميعا بين حرفيـن (بيـن الكاف والنون) . ومع ذلك يقول معزيا المريض وترك الناس له . . . وعلي رأسهم سيدنا أيوب ــ عليه السلام ــ فالله تعالي لا يمرض ولكن يحذر الناس من البعد عن الضعفاء والمرضي . . فيقول : معاتبا ابن آدم يوم القيامة " يا ابن آدم بهذا الذي يشد الانتباه فيقول العبد : لبـيك ربي فيقول : مرضت فلم تعدني . . فيتعجب العبد ويقول : كيف

أعـــودك وأنت رب العالمين، وأنت صاحب الأنهار، والأودية، والجبال، والليل، والنهار، والصحة، والمرض ؟ . . .

فـــيرد عليه المولي تبارك وتعالي قائلا: أما علمت أن عبدي فلانا مرض أما علمت بأنك لو عدته لوجدتني عنده . .

وكفي المرء فخرا يزور المريض

وربه رب المريض عند المريض

وعـــيادة المريض حق للمسلم علي المسلم ولذلك قال الحبيب محمد ﷺ فـــي الحديـــث الذي رواه لنا أبو هريرة . . . قال : " حق المسلم علي المســـلم خمـــس : رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس "

وعن ثوبان ـــ رضي الله عنه ـــ عن البني ﷺ قال : " إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتي يرجع " قيل : يا رسول الله وما خرفة الجنة ؟ قال " جناها " .

وعـــن انس ـــ رضي الله عنه ـــ قال : كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: " أسلم " فنظر إلي أبيه وهو عنده ؟ فقال أطلع أبا القاسم فأسلم فحرج النبي ﷺ وهو يقول :

ـ الحمد لله الذي أنقذه من النار.

وآداب العـــائد خفـــة الجلسة وقلة السؤال وإظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات الموضع وعند الاستئذان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول: أنا إذا قيل له من؟ ولا يقول: يا غلام ولكن يحمد ويسبح وقـــال ﷺ : إذا عـــاد المسلم أخاه أو زاره قال الله تعالي : طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلا في الجنة "

وإذا مـــرض العـــبد بعث الله تبارك وتعالي إليه ملكين فقال : انظرا ماذا يقـــول لعواده ؟ فإن هو إذا جاءوه حمد الله وأثني عليه رفعا ذلك إلي أين وهـــو أعلم؛ فيقول " لعبدي علي إن توفيته أن أدخله الجنة وإن أنا شفيته أن أبدله لحما من لحمه ودما خيرا من دمه وأن أكفر عنه سيئاته .

الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الدور التاسع عشر من عمارة الإسلام

وهو الاستغفار

المقدمة . . .

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله تعالي من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . . . المقدمة

وأشهد أن لا إله إلا الله القائل . .

" يـــا ابن آدم إنك إذا ما دعوتني ورجوتني غفرت لك علي ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي . . يا ابن آدم إنك لو أتيتني بتراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بترابها مغفرة "

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ

أما بعد

فحديثي معكم اليوم عن الاستغفار . .

فقـــبل أن أتكلـــم عن فضل الاستغفار . . أعطيك نبذة عن أقسام الذنوب وأحوالها . .

إن الله تعالـــي خلـــق الخلـــق ليعرفوه ويعبدوه ويخشوه ويخافوه ونصـــب لهـــم الأدلة الدالة علي كبريائه ليهابوه ووصف لهم شدة عذابه وجـــزاء عقابـــه التي أعدها لمن عصاه ليسارعوا إلي امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه واجتناب ما نهي عنه ويكرهه ويأباه وإن المتأمل لأحوال الـــناس الـــيوم يجـــد أن الـــبعض منهم عمدوا إلي محارم الله فارتكبوها ومنهياته فاستباحوها ومأموراته فاجتنبوها وانبذوها.

إن الذنـــوب حجاب عن الله عز وجل وهي تورثه الذل والهوان علي الله أولا ثم علي الخلق ثانيا

رأيت الذنوب تميت القلوب ويـــــــــــورثك الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفســـك عصيـــانها

فـــالذي يرفع الحجاب بينك وبين الله عز وجل هو الاستغفار يقول تبارك وتعالـــي: ﴿ وسارعوا إلي مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين * والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا علي ما فعلوا وهم يعلمون ﴾

يأمــرنا المولـــي تـــبارك وتعالي بالمبادرة إلي ما يوجب المغفرة بطاعة وامتثال لأوامره ثم يخبرهم بما أعده لهم قائلا : وجنة عرضها السماوات والأرض أعــدت للمتقين أي: هيئت للمتقين . . من هم المتقون ؟ " هم الذيــن يــنفقون فــي السراء والضراء والكاظمين الغيظ " أي: يمسكون غــيظهم مــع قدرتهم علي الانتقام، والعافين عن الناس أي: يعفون عمن أســاء إليهم أو ظلمهم والله يحب المحسنين أي المتصفين بكل الأوصاف الجلــيلة وغيرها، والذين إذا فعلوا فاحشة أي: ارتكبوا ذنبا قبيحا كالكبائر أو ظلمــوا أنفســهم بإتيان أي ذنبٍ " ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم " . . وهذا هو الشاهد . .

أي: تذكــروا عظمـــة الله ووعـــيده لمن عصاه فأقلعوا عن الذنب وتابوا وأنابوا وليس هناك غفار إلا الله وإن العبد لا يذنب الذنب فلا يزال نادما حتي يدخل الجنة فيقول إبليس: ليتني لم أقع في الذنب

يــروي أنـــه كان في بني إسرائيل شاب عبد الله عشرين عاما ثم عصاه عشرين عاما ثم نظر إلي المرآة فرأي الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال: إلهـــي أطعـــتك عشرين عاما ثم عصيتك عشرين عاما فإن رجعت إليك

أتقبلنـــي ؟ فسمع قائلا يقول: ولا يري شخصا: أحببتنا فأحببناك، وتركتنا فتركناك، وعصيتنا فأمهلناك، وإن رجعت إلينا قبلناك . .

وهــل أحد منا فعل كما فعل رسول الله ﷺ واتبع ما اتبعه رسول الله ؟

اســمع عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال سمعت رسول الله ﷺ يقــول: " والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ويقول الرسول ﷺ : أيضا والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالي بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم .

وعــن ابــن عــباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب " .

ويوصــي النبــي ﷺ في الحديث الذي رواه ابن عمر قائلا: " يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار " قالت امرأة منهن: ما لنا أكثر أهل النار ؟ قال: تكثرن اللعن وتكثرن العشير ما رأيــت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن " قالت: ما ناقصات العقل والدين ؟ قال: " شهادة امرأتين شهادة رجل وتمكث الأيام لا تصلي.

ونعود من هناك إلي هنا . .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الاستغفار حجاب لنا من النار وأصلي وأسلم علي الحبيب محمد ﷺ صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلي يوم الدين.

وبعد

جاء رجل إلي الإمام الحسن البصري – رضي الله عنه – فقال له:
– يا تقي الدين إن السماء لم تمطر . فقال له الحسن البصري : استغفر الله. ثم جاءه آخر فقال له: يا تقي الدين أشكو الفقر، فقال له: استغفر الله ثم جاءه رجل آخر فقال له: يا تقي الدين امرأتي عاقر لا تلد. فقال: استغفر الله، ثم جاء بعد ذلك من قال له : يا تقي الدين أجدبت الأرض فلم تنبت، فقال له : استغفر الله، ثم جاء بعد ذلك من قال : يا تقي الدين جف الماء في الأرض. فقال له: استغفر الله، فقال الجالسون: للحسن عجبا لك يا إمام أو كلما جاءك شاك قلت له: استغفر الله.؟ فقال لهم الحسن أوما قرأتم قول الله تعالي : ﴿ **فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا** ﴾ فالاستغفار دواء لكل داء.

جاء رجل إلي العارف بالله سفيان فقال له : يا سفيان إني أشكوا مرض البعد عن الله فقال له سفيان – رضي الله عنه – عليك بعرق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع ذلك في إناء التقوي، وصب عليه

ماء الخشية، وأوقد عليه بنار الحزن، وصفه بمصفاة المراقبة، وتناولـــــه بكف الصدق، واشربه بكأس الاستغفار، وتمضمض بالورع، وابعد نفسك عن الحرص والطمع تشف من مرضك بإذن الله .

الدعاء

الدور العشرون من عمارة الإسلام والخير في المرحلة الأولى

وهو فضل صلاة الجماعة

المقدمة . . .

الحمـــد لله الـــذي جعل الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ورأس القربان وغرة الطاعات . . .

وأشـــهد أن لا إلـــه إلا الله . . وحده لا شريك له . . له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو علي كل شئ قدير . .

وأشهد ان سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وقائدنا ومعلمنا محمد ﷺ.

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا . . . . ﴾ الآية

﴿ يا أيها الناس . . . ﴾ الآية

﴿ يا أيها الذين آمنوا . . . ﴾ الآية

أما بعد

فإن اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ

وشـــر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

فحديثي معكم اليوم عن " فضل صلاة الجماعة وعلي من ينادي المؤذن .

أولا : **حكم صلاة الجماعة . .**

صـــلاة الجماعة سنة مؤكدة عند أكثر الفقهاء لا يتخلف عنها من الذكور المكلفين لغير عذر قاهر إلا منافق بين النفاق أو ضعيف الإيمان . .

روي مسلم في صحيحه عن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال:

ــ مــن سره أن يلقي الله غدا مسلما فليحافظ علي هؤلاء الصلوات حيث يـــنادي بهن فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدي وإنهن من سنن الهدي ، ولـــو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لظلمتم وما من رجل تطهر فيحسن الطهور ثم يعمـــد إلـــي مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه درجة ويحط عنه بها سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتي بها بين الرجلين حتي يقام في الصف " .

وعن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال : " أتي ابن أم كلثوم النبيﷺ فقال: يا رسول الله إن منزلي شاسع وأنا مكفوف البصر وأنا أسمع الآذان قال: فإن سمعت الأذان فأجب ولو حبوا أو زحفا".

ثانيا : الحكمة الشرعية من صلاة الجماعة . .

صــلاة الجماعــة مظهر من مظاهر الإسلام الحميدة وشعيرة من شــعائره العظــيمة شرعت من أجل أن يلتقي المسلمون من أهل البلد أو المدينة في صعيد واحد خمس مرات في اليوم والليلة فتقوي بينهم روابط الألفة والمحبة وليطلع المسلم علي أحوال أخيه ويتحسس حاجته فيقضيها لــه إن استطاع ولكي يأتي المسلم أحوال المسجد وهو بيت العلم والعبادة فيتعلم أمور دينه ودنياه ويمنع أذنه وقلبه بما يسمعه من القرآن والمواعظ فيزداد إيمانا ويقينا.

. . ولا يخفــي ما لصلاة الجماعة من فضل عظيم فهي تزيد في الثواب علــي صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة وإن له بكل خطوة يخطوها إلي المســجد حسنة ورفع درجة ومحو خطيئة وإن الملائكة تستغفر له مادام ينتظر الصلاة ".

وعن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ : ألا أدلكــم علــي مــا يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب ؟ قالوا: بلي يا رسول الله : قال إسباغ الوضوء علي المكاره وكثرة الخطي إلي المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ".

والعــدد الذي تنعقد به الجماعة اثنان لما رواه أحمد عن ابن عمر رضي الله عــنهما قــال : " صــليت مع النبي ﷺ فقمت إلي جنبه عن يساره فأخذني فأقامني عن يمينه وأنا ابن عشرين سنة "

ويقول أبو هريرة ــ رضي الله عنه ــ : " لأن تملأ أذن ابن آدم رصاصا مذابا خيرا له من أن يسمع النداء ثم لا يجيب "

وروي أن ميمون بن مهران أتي المسجد فقيل له : إن الناس قد انصرفوا فقال : " إن لله وإن إليه راجعون " لفضل هذه الصلاة أحب إلي من ولاية العراق .

وقــال ﷺ : " مــن صلي أربعين يوما الصلاة في جماعة لا تفوته فيها تكبــيرة الإحرام كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار "

ويقــال : إنــه إذا كان يوم القيامة تحشر قوم وجوههم كالكواكب الدري فــيقول: لهم الملائكة ما كانت أعمالهم فيقولون: كنا إذا سمعنا الأذان قمنا إلــي الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم تحشر طائفة وجوههم كالأقمار فيقولون

بعــد السؤال: كنا نتوضأ قبل الوقت، ثم تحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقولون: كنا نسمع الأذان في المسجد . .

وحتي الرجل الأعمي لا يصرح له الصلاة في بيته . .

فحيــنما جــاء رجــل أعمي إلي رسول الله ﷺ فقال : إنه ليس لي قائد يقودنــــي إلي الصلاة فسأله أن يرخص له في بيته فأذن له فلما ولي دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلاة؟ فقال له : نعم. قال : فأجب .

وقــيل لسعيد بن المسيب: إن طارقا يريد أن قتلك ، فتغيب فقال : أبحيث لا يقــدر الله علي ؟ فقيل : أجلسن في بيتك. فقال: أسمع حي علي الفلاح ولا أجيب ؟ هذا هو حال السلف لا يصبر ولا يقدر أن يسمع علي الفلاح ولا يجيب ولكن هذه الأيام يجلسن أمام شاشة التليفزيون حتي آذان الفجر ولا يصلي أي فرض ولا يجيب .

ومن أفضل الأعمال وأحبها إلي المولي تبارك وتعالي " الصلاة في وقتها " وذلك لقوله ﷺ " أفضل الأعمال الصلاة في أول وقتها "

ونعود من هناك إلي هنا .. هنا الجامعة الربانية والكلية المحمدية مكتوب علي بابها البر لا يبلي والذنب لا ينسي والديان لا يموت ...

ادعوا الله تعالي وأنتم موقنون بالإجابة ...

الخطبة الثانية

المقدمة ..

ومن السبعة الذين يظلهم الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله رجل قلبه معلق بالمساجد .

قال أبو الدرداء لابنه : يا بني ليكن المسجد بيتك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول عن المساجد: بيوت المتقين فمن كانت المساجد بيوته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز علي الصراط إلي الجنة .

وأخيرا أختم حديثي معكم بهذا السؤال

علي من ينادي المؤذن ساعة الصلاة حي علي الفلاح

الدعاء

المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. تفسير ابن كثير.
٣. فتح القدير للإمام الشوكاني.
٤. شرح صحيح مسلم للنووي.
٥. سنن النسائي.
٦. رياض الصالحين.
٧. وصايا الرسول ﷺ للدكتور محمد بكر إسماعيل.
٨. تفسير سيد قطب " الظلال ".
٩. صفوة التفاسير للصابوني.
١٠. اللؤلؤ والمرجان.
١١. سنن الترمذي.
١٢. سنن أبي داود.
١٣. إحياء علوم الدين.

المحتويات